

## البربر في المغرب العربي تحديات قرن

أ. نايل محمد شامة

### مقدمة:

حين كان مفهوم الأمة هو المفهوم السائد، والانتماء للدين لا تتنازع أو تتنافس معه انتماءات فرعية أخرى ، عاش البربر والعرب معا على مدى قرون طويلة يربطهم ويضمهم الانتماء لدين واحد وهوية واحدة . فقد كان الإسلام حينها هو الرابط الوحيد والضامن لوحدة وتماسك عنصري الأمة واستمرارها . وفي ظل هذا التلاحم ، اتخذ الانتماء والهوية في المغرب العربي شكلا متميزا ، فالمرجعية الوحيدة للهوية الوطنية هي الإسلام ولا شئ عداه ، وأي إعلاء لرابطة أخرى من شأنه أن يؤدي إلى الانقسام والتمزيق لوحدة الأمة . وعندما كان الحال على هذا النحو ، لعب البربر دورا هاما في ظل الحضارة والهوية الإسلامية . فبعد اعتناقهم الإسلام ، ظل تمسكهم بالدين الجديد جليا وقويا حيث مثلوا رأس حربة لجيوش الفتح الإسلامي في شمال أفريقيا وأوروبا (الأندلس وصقلية مثلا). كما قام البربر - أكثر من مرة - بإنشاء ممالك ودول ذات طبيعة إصلاحية دينية (كالمرابطين والموحدين) ، وقاموا بنشر تلك الدعوة الإسلامية الإصلاحية في السودان وأفريقيا (كما حدث أيام المرابطين). واستمرت حركاتهم الإصلاحية في الظهور؛ حتى أيام الاحتلال الأجنبي، واقتربت مقاومتهم لهذا الاحتلال بالمحافظة على الهوية الإسلامية القومية . ونذكر في هذا الصدد حركة الشيخ عبد الحميد بن باديس الإصلاحية في الثلاثينيات من القرن العشرين ، وهو بربري الأصل ينتسب إلى قبيلة صنهاجة المشهورة بعراقة ملكها ، وحركة المقاومة البربرية المسلحة في ريف المغرب وغيرها من الحركات ، التي لم تتبن دعاوى عرقية وإنما جاهدت من أجل الاستقلال والمحافظة على الهوية والثقافة الإسلاميتين. ومع الرغبة في اللعب بورقة الأقليات ، خاصة مع بداية عهد الاستعمار، وتزايد النظر إلى البربر على أنهم أقلية مختلفة عن العرب ، بدأت التوترات تظهر بينهم وبين العرب شركاء الحكم والقتال والإصلاح في الماضي. ثم تداعت تلك التوترات لتفرز ما عرف "بالقضية الأمازيغية في المغرب العربي".

### نبذة عامة عن البربر:

يطلق لفظ البربر على القبائل التي ظلت تعيش في منطقة المغرب العربي منذ ما قبل الفتح الإسلامي لتلك المناطق وحتى الآن والتسمية مستمدة من اللغة اليونانية التي درجت على إطلاق اللفظ على كل من كان يجهل الحضارة اليونانية والإغريقية في حينه، إلا أن بربر اليوم يرفضون هذه التسمية لما فيها من معانٍ ترتبط بالتوحش والدونية، ويفضلون استعمال كلمة " الأمازيغ "؛ ومفردها " أمازيغي " وتعني الرجل الحر أو النبيل<sup>١</sup>. وقد اختلف المؤرخون حول أصول الأمازيغ، فأشار البعض إلى أنهم قدموا من شبه الجزيرة العربية<sup>٢</sup> أو من فلسطين أو ديار الشام أو اليمن، إلا أن المؤكد أنهم استقروا في منطقة المغرب العربي وشمال أفريقيا قبل الميلاد بعدة قرون. وقد ظلوا مشتتين وممزقين لقرون طويلة دون أن ينجحوا في إقامة إمبراطوريات أو ممالك توحدهم، وهو ما منع قيام أمة أمازيغية واحدة بكل ما يحويه اللفظ " أمة " من مدلولات، إلا أنهم على الرغم من ذلك أظهروا قدرة مدهشة على الاحتفاظ بثقافتهم الخاصة وصيانتها وحمايتها على مر السنين. وقد عرف الأمازيغ أيضا بشدة بأسهم ومقاومتهم المستميتة لكافة أشكال الاستعمار والاحتلال الأجنبي، وما الصعوبات التي واجهها الرومان على مدى أربعة قرون في السيطرة عليهم إلا شاهد على ذلك. ولا زال الأمازيغ إلى اليوم يميزون بنفس التشدد والتعصب، خصوصا بوجه كل سلطة غاشمة أو ظالمة.

بعد فتح مصر، بدأ العرب في التوجه غربا لفتح بلاد المغرب، فأنشأوا القيروان أولى مدنها في عام ٦٧٠م، والتي ظلت لفترة مركزهم السياسي والتجاري في المنطقة. ومع بداية الفتوح العربية بدأ الأمازيغ في اعتناق الإسلام إلا أن أكثرتهم دخلت في الإسلام في القرن الثامن الميلادي، ولم يكتمل إسلامهم إلا في القرن الثاني عشر. أصبح إقليم "بلاد المغرب" خاضعا للدولة الأموية (٦٦١-٧٥٠م) تابعا للولاية المصرية؛ حيث مثل أهمية استراتيجية قصوى للأمويين في إطار صراعهم مع الإمبراطورية البيزنطية، ثم انفصل لاحقا (٧٠٥م) كولاية مستقلة سميت بولاية أفريقيا. وقد شكل الأمازيغ -بعد إسلامهم - نواة الجيوش العربية التي فتحت الأندلس في القرن الثامن، وبرع منهم العديد من القواد لعل أشهرهم طارق بن زياد. وتحت راية الإسلام تمكن الأمازيغ من إقامة مملكتي المرابطين والملوحدين وغيرها في الفترة من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر، إلا أن تلك الممالك كانت قصيرة العمر فما لبثت أن سقطت لتعود المنطقة إلى عصور التشرذم والانقسامات. وبالرغم من تمسكهم ببعض ممارسات ومعتقدات ما قبل الإسلام، إلا أنهم ظلوا في الجمل أوفياء لهذا الدين، وتمسكين بشرائعه وقوانينه، بل إن الإسلام في واقع الأمر هو الذي شكل اللحمة التي ربطتهم بالعرب، وصهرت خلافتها في بوتقة واحدة على مدى مئات السنين. وقد أدى الاختلاط مع العرب ومصاهرتهم إلى تعريب

معظمهم، عدا تلك الجماعات التي انعزلت في المناطق النائية الوعرة والأقل خصوبة كالجبال والصحاري، فطلت بمنأى عن تأثير الثقافة العربية واحتفظت بثقافتها ولغتها الأمازيغية.

واللغة الأمازيغية لغة شفوية حيث لم تكتب على مدار التاريخ، وإن كانت هناك محاولات معاصرة لكتابتها بالاستعانة بأبجدية الطوارق<sup>٣</sup>: " التيفناغ "، والتي يعتقد أنها مأخوذة من الفينيقية أو اللبية القديمة. واللغة تصنف باعتبارها منتسبة إلى العائلة " الحامية-السامية "، وهي ليست لغة واحدة حيث يوجد ما يقرب من ثلاثمائة لهجة أمازيغية مختلفة. ونتيجة لعدم وجود تراث أمازيغي مكتوب من ناحية، واختلاط عرقهم بالعرق العربي من ناحية أخرى، فإن الأمازيغ يعتبرون جماعة أو أقلية لغوية فقط وليسوا جماعة عرقية قائمة بذاتها.

واليوم يعيش الأمازيغ بالأساس في المغرب والجزائر، وبأعداد أقل في تونس وليبيا ومصر وموريتانيا ومالي والنيجر و السنغال<sup>٤</sup>. وبصفة عامة يمكن القول إن نسبتهم تزداد كلما اتجهنا من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، إلا أن تركيزهم الأساسي في المغرب والجزائر حيث يمثلون من مجموع السكان ما نسبته (٣٥-٥٠%) في الأولى، و (٢٠-٣٠%) في الثانية. ولا يزال العديد من مدن وأقاليم تلك المناطق تحمل أسماء أمازيغية، مثل: وهران، وأغادير، وتلمسان.

وبما أن مفهوم الأقلية هي " أية مجموعة بشرية تختلف عن الأغلبية في واحد أو أكثر من المتغيرات التالية: الدين، أو اللغة، أو الثقافة، أو السلالة"<sup>٥</sup>، فإن البربر - بحكم اختلاف لغتهم - هم إحدى أقليات العالم الإسلامي، بل إنهم أكبر الجماعات اللغوية غير العربية في الوطن العربي كله. ولأن اللغة " هي عجلة الحضارة أو الثقافة لأية مجموعة بشرية، واختلاف اللغة بالتالي قد يكون عاملا في التباين الحضاري بين مجموعتين متجاورتين: أو تعيشان في المجتمع نفسه"<sup>٦</sup>، فإن البربر مختلفون حضاريا وثقافيا كذلك.

يتناول البحث التالي موضوع الأقلية البربرية في المغرب العربي من حيث الدور السياسي الذي لعبته ( قبل وبعد الاستقلال )، ومحاولا إلقاء الضوء على تطور علاقتهم بالأغلبية خلال القرن العشرين، ومستشرفا مستقبل تلك العلاقة في القرن الحادي والعشرين. وسيفتصر الحديث في هذا البحث على أمازيغ المغرب والجزائر؛ نظرا لقلة أعدادهم ومحدودية دورهم السياسي والاجتماعي في باقي الدول.

## أولا البربر في المغرب

يمكن تقسيم وضعية البربر وتطورها بالمغرب في القرن العشرين إلى ثلاثة أقسام رئيسية، يتناول أولها حقبة الاستعمار، وثانيها حقبة ما بعد استقلال البلاد مباشرة في عام ١٩٥٦م، بينما يركز القسم الثالث على ظاهرة تنامي الوعي الأمازيغي في الثمانينيات والتسعينيات.

### حقبة الاستعمار:

بعد احتلالها للجزائر في عام ١٨٣٠م، وتونس في عام ١٨٨٢م، فرضت فرنسا الحماية على المغرب بموجب اتفاقية فاس في عام ١٩١٢م. ومنذ ذلك التاريخ، واجه الفرنسيون مقاومة شرسة من جانب البربر في المناطق الجبلية والريفية، فقد كادت ثورة عبد الكريم الخطابي (١٨٨٢-١٩٦٣م) وهو من البربر في العشرينيات أن تتوج بانتصار، لولا أن تكالب عليه الفرنسيون والأسبان ليهزموه في عام ١٩٢٦م. كما لم تستطع السلطات الفرنسية - نتيجة تلك المقاومة - أن تخضع تلك المناطق - التي اصطلح على تسميتها ببلاد السبية (أي الخارجة عن سيطرة الدولة المركزية، في مقابل بلاد المخزن الواقعة تحت تلك السيطرة) - إلا بحلول عام ١٩٣٤م، وبذلك تم توحيد المغرب كله للمرة الأولى منذ عام ١٧٢٠م، وهو ما مكن اللغتين الفرنسية والعربية من النفاذ لمواقع البربر التي ظلت لقرون منغلقة على نفسها.

وفي إطار محاولاتها لتثبيت حكمها، قررت السلطات الفرنسية اتباع سياسة " فرق تسد "؛ لشق صفوف العرب والبربر، حيث بدأت تلك السياسة بالتعليم من خلال بناء العديد من المدارس الفرنسية في المناطق البربرية، في محاولة لتقريبهم من الثقافة الغربية وإبعادهم عن العربية<sup>١</sup>. على الجانب الآخر، لم تكن هناك أي محاولات لربط البربر بالإسلام وثقافته. يبرز في هذا الصدد مقولة أحد موظفي السلطة الفرنسية: "يجب أن نعلم البربر كل شيء ماعدا الإسلام"<sup>٢</sup> كما حاول الفرنسيون استعداد البربر للعرب ولغتهم فأشاعوا تفوق العنصر البربري على العربي، وحقر بعض مستشرقهم من اللغة العربية؛ حتى أن أحدهم وصفها بأنها لغة ليست حية<sup>٣</sup>. كل هذا من أجل التفريق بين عنصري المغرب، ومن أجل التمهيد لإحلال اللغة الفرنسية محل العربية. وقد بنيت تلك السياسة على الفرضية الخاطئة بأن البربر أقل استمساكا بالإسلام من العرب، ولذلك يمكن استقطابهم لمواجهة العنصر العربي، وتمخضت في النهاية عن إصدار ما عرف باسم " الظهير البربري ".

### الظهير البربري:

تم إصدار الظهير البربري بواسطة السلطان - بتأثير وتوجيه الفرنسيين<sup>٤</sup> - في ١٦ مايو ١٩٣٠م<sup>٥</sup>، ومقتضاه تحل الأعراف البربرية محل المحاكم الشرعية الإسلامية في مناطق البربر. وقد ووجه المرسوم بمقاومة

شديدة من جانب البربر والعرب على السواء، ومثل رد فعلهم المناهض للظهير بداية الحركة الوطنية المغربية، والتي استمرت حتى الاستقلال.

سبق إصدار الظهير مجموعة من العوامل والظروف التي أثارَت غضب واستياء الشعب المغربي، فكان هذا الظهير بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير. فالوضع الاقتصادي مثلا كان بالغ السوء؛ حيث عانى الناس من الضرائب، وارتفاع مستوى المعيشة، وانخفاض قيمة العملة، وعدم توافر فرص العمل للمتعلمين. أما التوسع في التجارة الخارجية - منذ فرض الحماية في عام ١٩١٢م - فلم يستفد منه إلا الأجانب، وفئات محدودة من يهود البلاد. كما ازدرى الناس بشدة محاولات التبشير النشطة، والتي انتشرت في مناطق البربر بالذات، حيث وزعت نسخ من العهد الجديد مترجمة إلى اللغات البربرية، كما أن كثيرا من مدرسي المدارس الفرنسية في تلك المناطق كانوا من بربر الجزائر الذين اعتنقوا المسيحية؛ مما رسخ الإحساس بأن هناك مؤامرة فرنسية تهدف إلى تنصير البربر، خاصة وقد دعا أحد قساوسة الرباط إلى ذلك صراحة في مقالة له نشرت بجريدة **Le Maroc Catholique**. وتزامن كل هذا مع الأنباء الواردة من تونس بشأن المظاهرات الضخمة التي اندلعت هناك، للاعتراض على عبث الفرنسيين بمقابر المسلمين، وعلى تشييد تمثال لأحد الكاردينالات حاملا صليبا ضخما على أحد أبواب العاصمة التونسية؛ مما أعطى الانطباع بأن لفرنسا مخططا واسعا يهدف إلى طمس الهوية الإسلامية للمغرب العربي. أدت - أيضا - عملية مصادرة الأراضي في مناطق البربر إلى تأجيج الثورة ضد الفرنسيين من قبل زعماء البربر؛ الذين شحنتهم منذ سنوات الانتشار الواسع للتعليم بالفرنسية بين أبنائهم؛ إذ رأوا فيه تهديدا لسلطتهم التقليدية، وتقويضا لمنزلتهم في مجتمعاتهم، وخشوا من أن يكون هذا التعليم مقدمة لتمرد هؤلاء الأبناء على تلك السلطة. لذلك عندما صدر الظهير البربري ثار عليه الجميع - عرب وبربر - مرددين نداءهم الشهير: " اللطيف اللطيف "١٣، والذي أضحي شعار تلك الفترة.١٤

#### حقبة الاستقلال :

احتدم الصراع في الخمسينيات بين الحركة الوطنية المغربية وسلطات الاحتلال الفرنسي، وأسفر في نهاية المطاف عن السماح بعودة السلطان المنفي محمد الخامس في نوفمبر عام ١٩٥٥م، ثم حصول البلاد على استقلالها في شهر مارس من العام التالي ١٩٥٦م. وقد أبلى البربر بلاءً حسنا في هذا الصراع، ولعبت أقاليمهم دورا محوريا؛ إذ مثلت أقوى القواعد العسكرية للحركة الوطنية.

اتسمت فترة ما بعد الاستقلال بالغليان السياسي، وشهدت صراعا حادا على القيادة والزعامة بين العرش من جانب وحزب الاستقلال من جانب آخر. وقد قام العرش بتوظيف البربر لمصلحته في هذا الصراع، فشحج

قيام الحركة الشعبية (MP) ( وهو حزب قاعدته الرئيسية ريفية بربرية يؤيد الملك تأييدا مطلقا، ويدعو إلى تطبيق الاشتراكية الإسلامية ) بقيادة المحجوب أحرسان والدكتور / عبد الكريم الخطيب في عام ١٩٥٧م، لمواجهة المعارضة اليسارية المتمركزة في المدن الكبرى كالدار البيضاء وطنجة وفاس والرباط، كما تمت الاستعانة بأعداد كبيرة منهم في الجيش والحرس الملكي والشرطة- ثقة في ولائهم وطاعتهم - حتى صاروا يمثلون الأغلبية في تلك الأجهزة. ودان الأمر نهائيا للعرش بعد نجاحه في إحداث انشقاق رئيسي داخل حزب الاستقلال<sup>١٥</sup>. توزعت به كوادره بين حزبين، وضعفت قدرته على تحدي الملك.

شهدت تلك الفترة أيضا انتفاضات أو ثورات الريف المغربي أعوام ١٩٥٧م، و١٩٥٨م، - ١٩٥٩م، و١٩٦٠م، والتي رآها البعض تحديا بربريا لسلطة الملك، والحق أنها لم تكن كذلك، بل كانت احتجاجا على إهمال وتهميش مناطق الريف في عهد حكومات الاستقلال، واعتراضا على فرض اللغة الفرنسية بدلا من الأسبانية السائدة في بعض تلك المناطق، إضافة إلى إظهار الامتعاض من عدم تعيين حكومات الاستقلال لأعداد كافية من مواطنيهم في الدوائر الحكومية والسفارات؛ حيث دعت لوقف التمييز بين سكان الريف وسكان المدن . باختصار، لم تكن تلك الانتفاضات " ثورة على الملك ..... بل ثورة على نمط الحكم القائم"<sup>١٦</sup>، أي مجرد احتجاج " لإسماع صوت الريف المهتمس المنسي"<sup>١٧</sup>. وقد اختلف المحللون فيما إذا كانت تلك الثورات قد مثلت بالفعل تهديدا حقيقيا للعرش المغربي، فبينما يعتقد جلنر ذلك، يرى هارت<sup>١٨</sup> العكس تماما، معتبرا تأثيرها محدودا، إلا أنه من المؤكد أن الريف المغربي لم يمثل أي تهديد أو إزعاج لسلطة الملك منذ ذلك الحين.

يلاحظ أن الملك ( محمد الخامس ثم الحسن الثاني ) قد تعامل مع الموقف السياسي لفترة ما بعد الاستقلال بمهارة شديدة. فعندما تنامي نفوذ حزب الاستقلال أحدث به انشقاقا أضعفه، وعندما تفجرت ثورة الريف شجع أحرسان على إنشاء حزب بربري، وضمه مع الخطيب إلى وزارة ١٩٦١م لاحتواء غضبة البربر، واستقطبهم كذلك بضمهم إلى الأجهزة الأمنية، وحين زادت سطوة ذلك الحزب أضعفه هو الآخر بالانقسامات الداخلية. أما حين تكهرب الجو السياسي باكتشاف محاولة انقلابية واندلاع النزاع مع الجزائر (عام ١٩٦٣م) فقد سارع بحل البرلمان وإعلان حالة الطوارئ ( يونيو ١٩٦٥م ) والتي استمرت حتى عام ١٩٧٠م.

في السبعينات اهتز العرش المغربي بعنف. هذه المرة من جراء ثلاث انقلابات عسكرية استهدفت حياة الملك الحسن الثاني شخصيا أعوام ١٩٧١ و١٩٧٢ و١٩٧٣م. مديرو الانقلابات كان أغلبهم من البربر، مما

حدا بالبعض إلى نعتها بالبربرية إلا أن ذلك القول مجاف للحقيقة، فالشاهد أن الغالبية العظمى من ضباط الجيش كانوا من البربر، وبالتالي فأى انقلاب نابع من المؤسسة العسكرية لابد وأن يضم - بطبائع الأمور - عناصر بربرية. ومما يدل على ذلك أن انقلاب ١٩٧١م؛ والذي دارت معركته الرئيسية داخل قصر "الصخيرات" بين مجموعة من المتمردين وأخرى من أفراد حرس الملك، ضمت كل منهما عناصر بربرية مما ينفي الطابع البربري للانقلاب، والذي أسبغ عليه حزب الاستقلال المعادي للبربر منذ جلاء الاستعمار. يقول كورام في هذا الصدد: إن المتمردين كانوا ضباطا وكانوا بربرا، وقد تصرفوا بحسب انتماءهم المهني وليس العرقي".<sup>١٩</sup>

### الوعي الثقافي الأمازيغي في المغرب:

على الجانب الثقافي فإن إنشاء أول جمعية ثقافية أمازيغية يرجع تاريخه إلى عام ١٩٢٩م، إلا أن الانتشار الواسع لهذا النوع من الجمعيات وتطوره إلى ما يشبه الحركة الثقافية لم يتم إلا في الستينات والسبعينات. ويمكن تقسيم ما مرت به هذه الحركة إلى ثلاث مراحل<sup>٢٠</sup>، بدأت أولها في الستينات والسبعينات، واتسمت بالمبادرات الفردية من خلال الكتابات أو محاولات جمع التراث الأمازيغي، وهدف كلاهما إلى التذكير بالثقافة الأمازيغية وإحيائها بالعودة إلى الأصول الأمازيغية. وفي هذا الإطار أنشئت العديد من الجمعيات، لعل أهمها: "الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي". كما شهدت تلك المرحلة نشاطا واسعا للحركة في الجامعات في صفوف الطلبة، إلا أن الكثير من تلك الجمعيات ما لبثت أن اختفى إما لضعف الإمكانيات المادية، أو لأن الطرف السياسي لم يكن موافقا لاستمرار نشاطها. أما المرحلة الثانية فامتدت من نهاية السبعينات وحتى نهاية الثمانينات، وشهدت تأسيس العديد من الجمعيات الفاعلة<sup>٢١</sup>، وتوسع الكثير منها في إنشاء فروع له بكافة أنحاء البلاد. وقد حاولت تلك الجمعيات "بلورة خطاب ثقافي أمازيغي مغربي واع بذاته وواقعه"<sup>٢٢</sup>. ويمكن وصف هذه المرحلة بأنها كانت "مرحلة البناء والتأسيس الفعلي والحقيقي للحركة الثقافية الأمازيغية"<sup>٢٣</sup>. أما المرحلة الثالثة فتمتد من الانفتاح الديمقراطي الذي شهدته البلاد في أواخر الثمانينات وحتى اليوم. يبرز في هذه المرحلة إطلاق مجموعة من المبادرات الثقافية لعل أهمها "ميثاق أغادير" الذي أصدرته ست جمعيات ثقافية<sup>٢٤</sup> في الخامس من أغسطس عام ١٩٩١م، ودعا إلى الاعتراف بالأمازيغية والنص على هذا في الدستور<sup>٢٥</sup>، كما طالب بالسماح بتعليم الأمازيغية في المدارس والمؤسسات التعليمية<sup>٢٦</sup>. وطالب أيضا بالتوسع في استخدامها في كافة مناحي الحياة كالإعلام والقضاء. كما تناول الميثاق مسألة كتابة اللغة الأمازيغية، وحاول الوصول إلى قواعد موحدة لتدوينها، وكذلك وضع قواعدها النحوية. وقد تميزت هذه المرحلة بارتفاع مستوى التنسيق بين

الجمعيات المختلفة، فأنشئ مجلس التنسيق الوطني في أبريل ١٩٩٤م، وتم فيه وضع بروتوكول للتنسيق بين أنشطة وفعاليات تلك الجمعيات. ولإعطاء القضية الأمازيغية بعدا دوليا، أنشئ الكونجرس العالمي للأمازيغية في عام ١٩٩٥م، والذي يهدف إلى التنسيق بين الأمازيغ في كل أنحاء العالم وتعبئتهم لخدمة القضية الأمازيغية.

تهدف الحركات الأمازيغية بصفة عامة إلى الحفاظ على الثقافة الأمازيغية القديمة، خوفا عليها من الانقراض (كل عام المصدر تموت ٢٥ لغة). ويرى دعاة هذا الاتجاه أن الثقافة الأمازيغية أحد روافد الشخصية المغربية، وأنه من المهم الحفاظ عليها وصيانتها، ويعتبون على أصحاب النظرة الأحادية الذين لا يرون في المغرب إلا شخصيته العربية فقط. ولعل إسراع الحكومة في برنامج التعريب في السبعينيات والذي استهدف إحلال العربية محل الفرنسية في التعليم والمعاملات الحكومية، قد أدى إلى تسارع وتيرة إنشاء الجمعيات الثقافية الأمازيغية والتوسع في نشاطها. فالبرنامج من شأنه أن يحرم البربر من العمل في الدوائر الحكومية؛ إذ يتحدث معظم هؤلاء الأمازيغية والفرنسية فقط ولا يتحدثون العربية، وبالتالي فإن الجانب الثقافي احتلظ هنا بالجانب الاقتصادي. بمقتضى البرنامج يحظر - أيضا - استخدام الأسماء البربرية للمواليد الجدد. إن وضع كل هذا إلى جانب استيائهم الأساسي من منع التعليم بالأمازيغية وحظر استعمالها في القضاء، ليفسر الأسباب التي أدت إلى ظهور التيار الأمازيغي بتلك الكثافة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين.

ولا يجمع الحركة الأمازيغية وعاء متجانس أو إطار أيديولوجي واحد، وإنما تتوزع قواها على مجموعة من الاتجاهات الفكرية المتباينة، فبعضها ينتمي إلى التيار اليساري الذي أركه سقوط الشيوعية فأراد تصفية حساباته مع التيار الإسلامي بإحياء النزعة الأمازيغية، خصوصا مع تنامي المد الإسلامي بالجامعات المغربية واكتساحه لمواقع نفوذ اليسار التقليدية. يبرز - أيضا - في صفوف الأمازيغيين تيار فرانكوفوني مرتبط بفرنسا ارتباطا وثيقا<sup>٢٧</sup>. ويلاحظ في هذا الصدد صدور معظم الصحف والمجلات الأمازيغية باللغة الفرنسية، وخروج العديد من التظاهرات الأمازيغية حاملة لافتات باللغة الفرنسية. ولا تخلو الساحة من تيار أمازيغي إسلامي، وآخر علماني<sup>٢٨</sup> ينتوي إحياء مشروع قومي أمازيغي - على غرار المشروع القومي العربي - يحاول القفز على الهوية الإسلامية للمغرب بيعث تاريخ البلاد قبل دخول الإسلام، ويعتز ويفخر به وبرموزه. يبدو ذلك جليا في إطلاق العديد من أسماء ملوك البربر ما قبل الإسلام على الجمعيات الثقافية الخاصة بالبربر، وهو ما يخلق التباسا شديدا، ويشير عداء مصطنعا بين الإسلام والأمازيغية.

أما المعارضون للدعوة الأمازيغية فيخشون من أن تنقلب الدعوة الثقافية إلى دعوة سياسية<sup>٢٩</sup>، قد تتطور إلى حركة انفصالية البلاد في غنى عنها، وبذلك فإن ما يبدأ باللغة ينتهي بالعرق والجنس، ويشير عنصرية ضد

العرب والعربية. ويشبه البعض الحركة بالظهير البربري، معتبرين إياها بنتا شرعية لهذا الظهير والواقع أن هؤلاء لهم بعض الحق في ذلك؛ إذ أن بعض رموز الحركة الأمازيغية أظهروا تشددا واضحا، فدعا بعضهم مثلا إلى كتابة اللغة الأمازيغية بالأحرف اللاتينية بدلا من العربية، واندرج ذلك في إطار حملة تنتقص من شأن اللغة العربية وقدرها وتعتبرها الخضم الأول للأمازيغ<sup>٢</sup>، حتى بدا النزاع وكأنه بين الأمازيغية والعربية، وليس بينهما في جانب والفرنسية في جانب آخر، حتى أن أحد بربر المغرب قام بترجمة القرآن إلى اللغة الأمازيغية في عام ١٩٩٩م<sup>٣</sup> وهو ما لقي استنكار الجميع: ثم تطور العداء للعربية إلى نوع من العداء للإسلام، تجلّى في تجاهل التاريخ الإسلامي للبلاد وإهماله، في مقابل التركيز على تاريخ ما قبل الإسلام، والإدعاء بأن المسلمين الفاتحين قهروا البربر واستعمروهم. بلغ التعصب ذروته بين مجموعة من طلبة الجامعات؛ إذ ذاع بينهم النداء الشهير: "محمد أهوى أهوى، لينين إيه إيه"، أي: "لا لمحمد... نعم للنين". ويدافع الأمازيغيون عن تلك المواقف بمنطق أن التعصب، يولد التعصب وأن مواقف البربر المتطرفة نتاج مواقف الطرف الآخر الراض لأبي شكل من أشكال الاعتراف أو القبول بأحقية الثقافة الأمازيغية في التواجد على الساحة، وممارسة حقها المشروع في التعبير عن نفسها.

مما لا شك فيه أن الحركة الثقافية الأمازيغية قد أثمرت بعض المكتسبات خلال عقد التسعينيات، فقد خصص التلفزيون المغربي حوالي (٥-١٠) دقائق يوميا لبث نشرات الأخبار باللغة الأمازيغية، إلا أن إنجازهم الأكبر تجسد في خطاب للملك الحسن الثاني في ٢٠ أغسطس ١٩٩٤م أعلن فيه ضرورة الحفاظ على الثقافة الأمازيغية وتدرسيها بالمدارس. وبالرغم من عدم تنفيذ هذا الوعد حتى الآن، وبالرغم من أن التعديل الدستوري لعام ١٩٩٦م لم يعترف باللغة الأمازيغية كما طالب ممثلو ست عشرة جمعية أمازيغية في عريضة بعثوا بها إلى كل من الحكومة والبرلمان والأحزاب السياسية، إلا أن خطاب الملك - بكل ما يمثله من سلطة دينية وروحانية - ظل مرجعا هاما للحركة الأمازيغية تشبث به وتطالب بتطبيقه. ومؤخرا (عام ٢٠٠١م)، وفيبادرة تشير إلى قرب تنفيذ الوعد، تقدم رئيس الوزراء المغربي عبد الرحمن اليوسفي بمشروع قانون للبرلمان، يعترف - لأول مرة - بالثقافة الأمازيغية في قطاع التعليم. كما أعلن الملك محمد السادس في خطاب له ألقاه في الذكرى الثانية لتولية العرش عن إنشاء معهد ملكي للثقافة الأمازيغية.

على صعيد المشاركة في الانتخابات المحلية والبرلمانية، احتل حزب الحركة الشعبية (وقاعدته الأساسية من البربر) المرتبة الثالثة في الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٩٣م (بعد حساب الاقتراع المباشر والانتخاب غير

المباشر من قبل الهيئات والنقابات)، خلف الاتحاد الدستوري والاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية، وشغل ٥١ مقعدا في البرلمان ( أي ما يوازي ١٥,٣% من مجموع المقاعد البالغ عددها ٣٣٣ مقعدا ). أما في انتخابات ١٩٩٧م، فقد احتل المرتبة الرابعة بعدما شغل نوابه ٦٥ مقعدا في البرلمان، أي ما يوازي ١٠,٩% من مجموع المقاعد (انظر ملحق الجداول ). أما الحزب البربري الآخر "الحركة الشعبية الوطنية" (MNP) وهو حزب انشق عن الحركة الشعبية بقيادة أحرضان، فقد حصل على ٢٥ و ٣٣ مقعدا، أي ما يوازي ٧,٥% و ٥,٥% من مجموع المقاعد (انظر ملحق الجداول ). أما على صعيد الانتخابات البلدية فقد حصلت الحركة الشعبية على ٢١٢ مقعدا في انتخابات ١٩٩٢م، و ٢٣٤ مقعدا في انتخابات ١٩٩٧م، في مقابل ١٦٦ و ٧٢ مقعدا للحركة الشعبية الوطنية .

ويلاحظ أن العقدين الأخيرين من القرن العشرين قد شهدا انتهاء مرحلة العسل بين العرش المغربي وقطاعات واسعة من البربر، خصوصا على المستوى الأهلي والشعبي، أما على صعيد العمل الحزبي فقد ظلت الأحزاب البربرية على ولائها التقليدي للملك، واعتبار العرش العلوي السند الرئيسي والحكم في ما يطرحونه من مطالب أو ما يطرأ من أزمات.

#### ثانيا- البربر في الجزائر

تتمثل المحطات الرئيسية في وضع البربر بالجزائر بالقرن العشرين في: مرحلة النضال ضد الاستعمار، خلافات قياداتهم مع إخوانهم العرب في أعقاب الاستقلال مباشرة، ثم تنامي حدة سخطهم وغضبهم وتفجر ذلك الغضب من خلال أحداث ربيعي عامي ١٩٨٠م و ٢٠٠١م. سيتم إلقاء الضوء على تلك المحطات ومناقشتها بالتفصيل من خلال القسم التالي من البحث موضحين أنه على الرغم من أن جذور المشكلة البربرية تعود إلى سياسات المستعمر الأجنبي ومحاولاته للتفريق بين العرب والبربر، إلا أن تفاقم المشكلة يمكن إرجاعه إلى سوء تعاطي دولة ما بعد الاستقلال مع المشكلة، وفشلها الذريع في التعامل مع قضايا جوهرية تؤثر بشكل مباشر على وضع البربر، مثل: قضية الهوية والتعريب، السياسات الاقتصادية وتحقيق العدالة الاجتماعية، التمثيل داخل النظام السياسي والمجتمع بصفة عامة.

حقبة الاستعمار:

كنظرائهم في المغرب، شارك بربر الجزائر إخوانهم العرب منذ العشرينيات في النضال ضد الاستعمار الفرنسي (١٨٣٠-١٩٦٢م)، على الرغم من الجهود الفرنسية الحثيثة لاستقطابهم وفك ارتباطهم بالإسلام والعروبة. فقد بذل الفرنسيون جهودا ضخمة لتنصير البربر<sup>٣٢</sup>؛ إيماناً منهم بأن الإسلام هو عدوهم الأبدى، كما أشار أحد المستشرقين الفرنسيين أيامها، وأن مهمتهم بالتالي هي محاربة هذا الدين في كل صوره وأشكاله<sup>٣٣</sup>. كما تم تشجيع البربر على الهجرة إلى فرنسا، وهم لذلك يشكلون الأغلبية اليوم بين جزائري فرنسا<sup>٣٤</sup>.

تم التوسع - أيضا - في إنشاء المدارس الفرنسية بمعاقلهم (كمنطقة القبائل مثلا)، وتقويض جهود تعليم العربية في نفس الوقت. كما حاولت سلطات الاحتلال ترسيخ انتمائهم ووعيهم بالثقافة البربرية على حساب توجههم الإسلامي، وأنشئ معهد للدراسات البربرية لهذا الغرض. فشلت تلك الجهود في واقع الأمر في إثباتهم عن ولائهم للوطن الجزائري، إلا أنها نجحت إلى حد كبير في زيادة ارتباطهم باللغة الفرنسية والثقافة الفرانكفونية.

نشأ أول احتكاك بين العرب والبربر في نهاية الأربعينيات حينما اعترض - كما يشير معظم المحللين - بعض البربر المشاركين في النضال ضد الاستعمار ضمن صفوف "الحركة" من أجل انتصار الحرية والديمقراطية "MTLD"<sup>٣٥</sup> على التوجه العروبي لقيادة الحركة، معتبرين أنها يجب أن تضم كل الجزائريين أيا كانت انتماءاتهم، ومعتضين في الوقت ذاته على دكتاتورية مصالي الحاج. ويرى البعض الآخر من المحللين أن الأزمة في جوهرها كانت بين جيل من الشباب تصادف أن معظمه من البربر وجيل أكبر في القيادة تصادف أنه عربي، وأن هذا النوع من الأزمات المرتبطة "بصراع الأجيال" وارد حدوثه في كل التنظيمات<sup>٣٦</sup>. إلا أنه - أيا كانت أسباب الصراع ونوايا البربر المشاركين فيه - فمنذ ذلك التاريخ صار ينظر إلى البربر من قبل قيادات الاستقلال من العرب بكثير من الشك والارتياب، وتم النظر إلى مطالبهم باعتبارها تمثل حركة إثنية انفصالية<sup>٣٧</sup>، وهو ما لم يكن صحيحا. إلا أنه تم تنحية المسألة البربرية جانبا، وأتممك الجميع - عربا وبربرا - في حرب التحرير التي اندلعت في عام ١٩٥٤م ضمن جبهة التحرير الوطنية (FLN) التي قادت النضال، واشترك في صفوفها الكثير من البربر أمثال حسين آيت<sup>٣٨</sup> أحمد، وكريم بلقاسم، وديدوش مراد، والعربي بن مهدي وحسبية بوعلي، وأيغود يوسف، وآخرين. وقد ساهم البربر بالكثير من أجل تحقيق حلم التحرير، فمن بين الأعضاء المؤسسين التسعة لجبهة التحرير الوطنية، اثنان من البربر هما: آيت أحمد وبلقاسم كريم، كما أن

مشاركة إقليم القبائل بالجنود والعتاد والأسلحة فاقت على الدوام نسبتهم إلى عدد السكان؛ حيث تراوحت دائما ما بين (٣٥ إلى ٥٠%) من مجموع مساهمات جميع الأقاليم.  
( انظر ملحق الجداول ). أما نسبة مشاركتهم في مجالس وزراء حكومات ما بعد الاستقلال فقد انخفضت بشدة

( انظر ملحق الجداول )، وانحصرت في المناصب الشرفية والوزارات غير المهمة، وأدى ذلك بالطبع إلى إحساسهم الشديد بخيبة الأمل.<sup>٣٩</sup>

بعد الاستقلال مباشرة ونتيجة اعتراضه على انفراد بن بيلا بالحكم، انسحب آيت أحمد من الجمعية الوطنية، وأنشأ جبهة القوى الاشتراكية (FFS) في يونيو ١٩٦٣م بهدف الإطاحة ب بن بيلا وانضم إليه الكولونيل مهند الحاج قائد سرية تيزي أوزو (١٠٠ كم شرق العاصمة ) برجاله الثلاثة آلاف، فيما يشبه التمرد العسكري على سلطة الدولة، حتى أن بن بيلا وصفه " بالثورة المضادة ". وقد أيد سكان منطقة القبائل آيت أحمد وانضموا إليه في حركته نتيجة إحساسهم بالغبن الواقع عليهم؛ إذ أن منطقتهم - وهي الأكثر تضررا وتدميرا من جراء حرب التحرير - قد لاقت تهميشا وإهمالا من جانب حكومات الاستقلال<sup>٤٠</sup> التي لم تعر عملية تنميتها الاهتمام الكافي، حيث لم تبدأ جهود إعادة إعمارها إلا في نهاية عام ١٩٦٤م، بالرغم من أن العمل كان قد بدأ في مناطق أخرى قبل ذلك بكثير. وقد انعكست حالة إحباط سكان أقاليم البربر على مشاركتهم في استفتاء تعديل الدستور الذي جرى في سبتمبر ١٩٦٣م؛ إذ شارك في الاستفتاء من إقليم تيزي أوزو - معقل بربر الجزائر - ٤٨% فقط ممن لهم حق التصويت، في مقابل مشاركة عالية لجميع الأقاليم بلغ متوسطها ٨١%، على الرغم من أن نسبة مشاركة سكان نفس الإقليم في الانتخابات السابقة (انتخابات الجمعية الوطنية في سبتمبر ١٩٦٢م) بلغت ٨٣% مقابل متوسط عام بلغ حينها ٨٠%.<sup>٤١</sup>

استغل بن بيلا الصراع العسكري الذي اندلع مع المغرب في سبتمبر ١٩٦٣م وحاول إقناع مهند حاج بالعودة إلى صفوف جبهة التحرير للدفاع عن بلاده، وهو ما حدث بالفعل من خلال اتفاق عقد بين الجانبين في ديسمبر ١٩٦٣م، تم بمقتضاه دمج جماعات من المعارضة في جبهة التحرير. وبذلك نجح بن بيلا في تطويق آيت أحمد وتجريده من الدعم العسكري الرئيسي الذي كان يتمتع به. ولم ييأس آيت أحمد، فكثف جهوده واستطاع في شهر أبريل من عام ١٩٦٤م أن يكون جبهة مشتركة مع حركة بوضياف المعارضة (PRS)، في تحالف سمي بال (CNDR). وفي غضون شهرين أحس النظام الجزائري بخطر تلك الجبهة الشديد عندما نجحت - أولا - في تنفيذ عملية عسكرية قتل خلالها اثنان من أفراد حرس " قصر الشعب " مقر إقامة

الرئيس، في وضع النهار وعلى مسمع من الرئيس بن بيلا شخصيا، وعندما نجحت - ثانيا - في تجنيد موسى حساني وزير الاتصالات في حكومة بن بيلا الأولى، والنائب وقتها في الجمعية الوطنية. عندها طرح بن بيلا جانبا خيار مهادنة المتمردين، وقام بحملة تطهير في صفوف الحزب والحكومة، تخلص فيها من كل العناصر المشتبه في ولائها، كما قام بحملة اعتقالات واسعة اختتمت بالقبض على آيت أحمد في أكتوبر ١٩٦٤م، حيث حوكم من قبل " محكمة جنائية ثورية " أدانته وحكمت عليه بالإعدام، ثم خفف بن بيلا الحكم إلى السجن المؤبد، إلا أن آيت أحمد تمكن من الهرب في العام التالي (١٩٦٦م)، وسافر إلى فرنسا التي مكث فيها حتى عودة الديمقراطية إلى البلاد في أواخر الثمانينات.

لم يكن الخلاف بين بن بيلا وآيت أحمد- وإن كان يحمل في طياته صراعا بين العرب والبربر- صراعا عرقيا محضا (خاصة وأن آيت أحمد لم يكن يريد كذلك )، فأيت أحمد المعروف بمساندته اللامحدودة لقضية الديمقراطية ودفاعه عن الحريات، ساءته سلطوية بن بيلا واستئثاره بالسلطة وتجاوزه لسلطات الجمعية الوطنية، وقد بدا - قبل تشكيله لجبهة القوى الاشتراكية بسنوات - وكأنه يمثل المعارضة داخل الجمعية الوطنية.

شهدت ولاية الرئيس هواري بومدين (١٩٦٥-١٩٧٨م) إسراعا بعملية التعريب، تضمنت إلى جانب استخدام العربية في التعليم والدوائر الحكومية تعريب أسماء المدن الأمازيغية، كما أعيدت كتابة التاريخ ليبدأ مع الفتح الإسلامي، وهو ما يتفق معظم المحللين على كونه - كما هو الحال في المغرب - الرحم الذي ولدت منه كل عمليات الاحتجاج البربري الذي شهدته فترة الثمانينات والتسعينات والمستمرة حتى يومنا هذا. بدأت مظاهر ذلك الاحتجاج تطفو -على استحياء - على الساحة السياسية الجزائرية منذ أوائل السبعينيات؛ نتيجة قناعات النخبة الحاكمة بضرورة صياغة الشخصية الوطنية الجزائرية على أساس مكوها "العربي-الإسلامي" فقط، وقيامها -من ثم- بتهميش المكون البربري<sup>٤٢</sup> للشخصية الجزائرية. ففي عام ١٩٧١م تم استبعاد بعض البرامج التي كانت تبث بالأمازيغية لصالح أخرى عربية، تبعه في عام ١٩٧٤م إلغاء حفلات موسيقية لمطربين بربر واستبدالهم بمطربين عرب. أدت تلك التصرفات الاستفزازية إلى خروج مظاهرات لأول مرة تهاجم النظام، على مسمع ومرأى من الرئيس بومدين، أثناء مباراة لكرة القدم بالعاصمة الجزائرية في عام ١٩٧٧م<sup>٤٣</sup>. إلا أن تفجر الغضب البربري وخروجه بشكل سافر من حيز السرية إلى نطاق العلن لم يحدث إلا في عام ١٩٨٠م، عندما ألغى النظام محاضرة عن الشعر البربري القديم كان من المقرر أن يلقيها الكاتب المعروف "مولود معمري" بجامعة تيزي أوزو. لم يكن رد الفعل متوقعا<sup>٤٤</sup>؛ إذ خرجت المظاهرات الضخمة تجوب شوارع تيزي أوزو تندد بالنظام وترفع - للمرة الأولى - العلم البربري<sup>٤٥</sup>. مثلت الأحداث التي عرفت باسم "الربيع الأمازيغي" - تشبها "

بربيع براغ" الذي خرج فيه التشيكوسلوفاكيون يلعبون دكتاتورية الاتحاد السوفيتي ويطالبون بالحرية والديمقراطية- نقطة تحول هائلة في مسيرة الكفاح الأمازيغي، حيث أيدتها جموع البربر (عكس أحداث ١٩٦٣م التي لقي فيها آيت أحمد تأييدا محدودا)، وأظهرت بشكل واضح مدى السخط والغضب الذي يشعر به بربر الجزائر. على أن ذلك ليس مرجعه الوحيد المسألة الثقافية بل الجانب الاقتصادي- الاجتماعي أيضا، فالفشل الذريع لسياسات حكومات ما بعد الاستقلال الاقتصادية، والإنفاق العسكري الضخم نتيجة التورط في حرب الصحراء (١٩٧٦-١٩٩٠م)، عجزا عن تحقيق التنمية وأديا إلى انتشار البطالة خاصة في أوساط الشباب. فعلى سبيل المثال في عام ١٩٨٥م فإن الشباب ما بين سن ال (١٥-١٩) مثل ٥٤٢% من نسبة البطالة، أما الفئة العمرية من (٢٠-٢٦) فمثلت ٣٠% من العاطلين<sup>٤٦</sup>. وقد أدى الانخفاض الحاد في أسعار النفط في منتصف الثمانينات إلى تفاقم الوضع، وخلق جيلا كاملا ممن عرفوا " بشباب الحائط " أي من يتسكعون في الشوارع ويستندون على الحوائط؛ إذ لا عمل لهم. هؤلاء الشباب هم الذين انضموا - من فرط ضيقهم وفقدانهم للأمل في المستقبل - إلى جبهة الإنقاذ الوطني (FIS)، أو - في حالة البربر - إلى الحركات البربرية الاحتجاجية<sup>٤٧</sup>.

بالرغم من أحداث " الربيع الأمازيغي " العاصفة، فإن الحكومة الجزائرية أصرت على تجاهل المشكلة الإثنية وكأنها لم تكن، حتى أن وسائل إعلام النظام أطلقت على ما حدث لفظ " أحداث تيزي أوزو "، تماما كما كانت وسائل الإعلام الفرنسية تطلق على حرب التحرير لفظ " أحداث الجزائر"<sup>٤٨</sup>. هذا الإمعان في تجاهل المشكلة الإثنية والإصرار على عدم تلبية مطالب البربر المشروعة، بدلا من احتواء الموقف وامتصاص غضب البربر، ليعيد نموذجا للإدارة الخاطئة لمجتمع متعدد الثقافات، أما استخدام القمع فلم يؤت ثماره، إذ تحركت القضية البربرية مرة أخرى حين واتها الفرصة مع عودة الديمقراطية إلى البلاد.

بعد الضغط الشديد الذي تعرضت له حكومة الرئيس الشاذلي بن جديد إبان أحداث " خريف الغضب " الدامية في عام ١٩٨٨م، فتح في العام التالي باب التعددية الحزبية، والذي - على أثره - تم اعتماد حزبين لهما صبغة بربرية<sup>٤٩</sup>: الأول - هو حزب " التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية " (RCD) برئاسة سعيد سعدي<sup>٥٠</sup>، والذي تم اعتماده في التاسع من فبراير لعام ١٩٨٩م، وترجع جذوره إلى ربيع عام ١٩٨٠م، أما الثاني - فهو حزب آيت أحمد القديم " جبهة القوى الاشتراكية " (FFS)، والذي تم إحيائه من جديد وتم اعتماده في العشرين من نوفمبر لعام ١٩٨٩م. والحزبان منذ ذلك التاريخ متواجدان بقوة على الساحة الجزائرية، ومواقع نفوذهما التقليدية بالطبع هي أقاليم البربر<sup>٥١</sup>.

جاء الاختبار الأول لمدى فاعلية وشعبية الحزبين مع الانتخابات البلدية التي أجريت في شهر يونيو من عام ١٩٩٠م، إلا أن انسحاب " جبهة القوى الاشتراكية " بدعوى أنه لم يمنح الوقت الكافي لتنظيم صفوفه قبل الانتخابات، ترك الساحة البربرية للتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية والذي استحوذ على الأصوات البربرية المشاركة، وأحتل المرتبة الثالثة بعد جبهة الإنقاذ وجبهة التحرير، بحصوله على ( ٨٧ ) بلدية، وولاية واحدة (انظر ملحق الجداول)، وجاءت معظم مكاسبه - بالطبع - في الأقاليم ذات الأغلبية البربرية<sup>٥٢</sup>. أما التحدي الحقيقي فجاء مع جولة الانتخابات البرلمانية، والتي عقدت في السادس والعشرين من ديسمبر لعام ١٩٩١م، واشتركت فيها هذه المرة " جبهة القوى الاشتراكية " - خوفاً من أن يسحب "التجمع" البساط من تحت أقدامها كممثل للبربر - وأسفرت النتائج عن حلول الجبهة في المرتبة الثالثة خلف جبهة الإنقاذ الوطني وجبهة التحرير، بحصولها على نصف مليون صوت أي ما يعادل (٤,٧%) من مجموع الأصوات؛ أكثر من نصفها في منطقة القبائل، (مقابل ٣,٥ مليون صوت لجبهة الإنقاذ و ١,٦ مليون صوت لجبهة التحرير ) مكنته من الحصول على ( ٢٥ ) مقعداً في البرلمان، بينما حل " التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية " في المرتبة الخامسة بحصوله على ٢٠٠,٠٠٠ صوت (أي ما يعادل ٢,٩% من مجموع الأصوات ) لم تؤهله للحصول على أية مقاعد في البرلمان (انظر ملحق الجداول) ..

ما حدث في أعقاب الانتخابات غني عن التعريف، فقد تدخل الجيش وألغى نتائج الانتخابات، ثم حظر نشاط جبهة الإنقاذ الوطني، إلا أنه من المفيد إلقاء نظرة على رد فعل الحزبين البربريين من تلك التطورات، خاصة وقد تباين موقفهما تبايناً واضحاً. فالجبهة الاشتراكية - على الرغم من معارضتها لأجندة جبهة الإنقاذ السياسية - أعلنت على لسان زعيمها حسين آيت أحمد عن تمسكها الكامل بالديمقراطية، ورفضها الشديد لإلغاء نتائج الانتخابات؛ حيث أعلن آيت أحمد أن " أزمة الديمقراطية لا تحل إلا بمزيد من الديمقراطية"<sup>٥٣</sup>. والحق أن آيت أحمد رفض كل محاولات الجيش لاستقطابه في مواجهة جبهة الإنقاذ، بل - على العكس - بدأ في التنسيق مع زعماء الجبهة للحيلولة دون إلغاء نتائج جولة ١٩٩١م دون جدوى. أما سعيد سعدي وحزبه فقد أيدا - وبوضوح - الإلغاء، واشترك مع معظم الأحزاب في مناهضة انتصار جبهة الإنقاذ الكاسح<sup>٥٤</sup>.

انزلقت البلاد نتيجة لإلغاء نتائج انتخابات ١٩٩١م إلى هاوية الحرب الأهلية؛ بسبب تفجر الصراع بين الحكومة والجماعات الإسلامية المسلحة، مما أدى إلى سقوط ما يزيد عن المائة ألف قتيل في حقبة التسعينات. والواقع أن الأحزاب البربرية وقفت - وما تزال - موقفاً معادياً من طرفي النزاع؛ إذ تهاجم الطبيعة القمعية

للنظام ( وبصفة خاصة المؤسسة العسكرية ) واستشراء الفساد بين مسئوليه، كما تعارض التوجه الإسلامي لجهة الإنقاذ بما يحمله من مخاطر الإسراع في عملية التعريب. وإذا كانت جبهة القوى الاشتراكية تقف موقفا متزنا، بتمسكها بالديمقراطية وإيمانها بالحوار وإصرارها على دمج التيار الإسلامي في النظام السياسي، باعتباره السبيل الوحيد لوقف حمام الدم، فإن " التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية " - وهو حزب علماني - يهاجم الإسلاميين بلا هوادة؛ حيث يصفهم " بالظلاميين " ويدعو الحكومة إلى الضرب على أيديهم بشدة، رافضا تماما مشاركتهم في أي حكومة تحكم البلاد مستقبلا، كما يدعو الحزب إلى تسليح البربر لمواجهة خطر الجماعات الأصولية المسلحة بعد عجز الحكومة عن توفير الحماية لهم.

والشاهد أن العنف كان قد تفجر بالفعل بين الإسلاميين والبربر في الجامعات في الثمانينيات ، ثم وصل إلى ذروته في التسعينات ( ١٩٩٤ م )، باختطاف إحدى الجمعيات الإسلامية لمعطوب الوناس، وهو مطرب بربري شهير تميزت أغانيه بتمجيد تاريخ القبائل وحياتهم ، وبالسخرية من النظام والعسكر والإسلاميين ، كما هاجم في نفس الوقت اللغة العربية مرارا، واصفا إياها بأنها غير شائقة ، ولا تصلح للاستخدام في مجالات العلم والمعرفة<sup>٥٥</sup> . أطلق سراح الوناس بعد أسبوعين من الاحتجاز، وفسر ذلك بأنه رسالة من الإسلاميين للبربر بالكف عن معارضتهم . إلا أن معاودة الوناس لنشاطه المحموم في تقريع الإسلاميين أدى به إلى أن سقط صريعا برصاصهم في عام ١٩٩٨ م . وفي المرتين، أثار الاختطاف والاعتقال مشاعر البربر<sup>٥٦</sup> ، وعبروا عن ذلك - فيما أصبح سمة النشاط السياسي في التسعينيات - بالمسيرات والمظاهرات التي تجوب شوارع كل المدن بما فيها العاصمة الجزائر، تنبذ سياسة الاغتيال الثقافي، وتطالب بمزيد من الحقوق للغة الأمازيغية.

في عام ١٩٩٤/١٩٩٥ م قام البربر بإضراب واسع امتد قرابة العام - توقفت فيه الدراسة - للمطالبة بمساواتهم ببربر المغرب - الذين وعدهم الملك الحسن الثاني في خطاب له بالاعتراف بثقافتهم ( كما سبقت الإشارة إلى ذلك) - اضطرت على أثره الحكومة إلى إنشاء ما سمي باللجنة العليا للحفاظ على الأمازيغية ، وهي هيئة تتبع رئاسة الجمهورية مباشرة تتولى العناية بمطالب البربر ومحاولة ترجمة هذه المطالب بشكل عملي<sup>٥٧</sup> . كما وافقت الحكومة - للمرة الأولى - على بث نشرات أخبار باللغة الأمازيغية على شاشات التلفزيون الجزائري، وتدرّس اللغة الأمازيغية بالمدارس واعتبارها من الثوابت الوطنية ليهداً البربر ، إلا أن الوضع تفجر مجددا في يوليو من عام ١٩٩٨ م؛ بسبب المرسوم الحكومي الذي يقضى بجعل العربية اللغة الرسمية الوحيدة للجزائر ، ويحظر بالتالي استعمال الفرنسية والأمازيغية في المعاملات الرسمية<sup>٥٨</sup>؛ وبسبب اغتيال معطوب الوناس . وبصفة عامة فقد اتسمت الساحة الشعبية الأمازيغية - شأنها شأن الساحة السياسية جمعاء - بالتوهج

والفوران وحتى العصبية في التسعينيات . أما الأحزاب البربرية فقد اتسعت الهوة بينها وبين النظام منذ إلغاء انتخابات ١٩٩١م، فقاطعت الـ " FFS " انتخابات الرئاسة عام ١٩٩٥م، بينما اشترك الـ " RCD " حيث رشح سعيد سعدي نفسه فيها ، واحتل المرتبة الثالثة بعد الأمين زروال ومحفوظ نخباح بعد حصوله على زهاء ١١١٥٠٠٠ صوتا ، أى ما يعادل

( ٩,٦% ) من مجموع الأصوات الصحيحة(انظر ملحق الجدول). أما الانتخابات التشريعية لعام ١٩٩٧م فقد اشترك فيها الحزبان، حيث فازت جبهة القوى الاشتراكية بعشرين مقعدا، مقابل تسعة عشر مقعداً للتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، من بين مقاعد البرلمان البالغ عددها (٣٨٠) مقعدا، أي أن الحزبين معا قد احتلا المرتبتين الخامسة والسادسة وحققا ما نسبته ١٠% من مجموع مقاعد البرلمان. والملاحظ أن الحزبين قد اكتسحا جميع أصوات مناطق البربر البالغ عددها (٣٣) مقعدا ولم يحصلوا إلا على (٥) مقاعد من المناطق الأخرى، في إشارة واضحة إلى فشلها الذريع في تحقيق أية شعبية خارج مقلعها التقليدي. وقد شهدت تلك الانتخابات مشاركة متواضعة من جانب سكان منطقة القبائل؛ مما يعكس حالة الإحباط التي يعيشونها وفقدانهم للأمل في التغيير من خلال انتخابات تشرف عليها الحكومة. ثم تدنت تلك المشاركة أكثر فأكثر، لتصل في تيزي أوزو في استفتاء الرئاسة الذي أجرى في ١٥ أبريل ١٩٩٩م، وفاز بمقتضاه عبد العزيز بوتفليقة بمقعد الرئاسة، وكان آيت أحمد قد انسحب في اللحظة الأخيرة ثقة منه في عدم نزاهتها. ولا يزال التوتر يسيطر على الأجواء السياسية بالبلاد، ولم تفلح محاولات "الوثام المدني" التي دعا إليها الرئيس بوتفليقة وبنى عليها شرعية حكمه، في رأب الصدع بين النظام والشعب؛ إذ ظل الشك سيد الموقف بينهما .

### الربيع الأمازيغي الثاني :

انفجر الوضع ثانية في منطقة القبائل في الثامن عشر من أبريل ٢٠٠١م، إثر مقتل طالب جامعي أثناء التحقيق معه من قبل قوات الدرك بولاية تيزي أوزو، فخرجت المظاهرات الضخمة تهاجم المباني والمصالح الحكومية ومقار الأحزاب البربرية نفسها ( في إشارة إلى تدني شعبية تلك الأحزاب )، مطالبة بانسحاب قوات الدرك الوطني من الإقليم واستبدال الشرطة بها، ومناشدة الحكومة تحسين ظروف المعيشة، من خلال توفير فرص عمل، ومكافحة البطالة، والتصدي للفساد المستشري في المجتمع. والشاهد أن اجهزة الأمن تعاملت مع التظاهرات بقسوة بالغة ليس لها ما يبررها؛ مما أدى إلى ارتفاع عدد القتلى<sup>٩</sup> الذين قدرتهم المصادر الحكومية ب(٥٦) قتيلا، بينما أشارت المعارضة والمصادر المستقلة إلى تجاوزها للثمانين، كما جرح الآلاف في المواجهات الدامية التي قدرت خسائرها بما يزيد عن ستة ملايين دولار.

والملاحظ أن المظاهرات قد ركزت - ولأول مرة - على المطالب الاقتصادية والاجتماعية، والتي طغت على المطالب الثقافية التقليدية. ويعكس ذلك تدمرا عاما جزائريا من سوء الأحوال الاقتصادية، وارتفاع نسبة البطالة التي تتراوح ما بين ٣٠-٤٠%، وصعوبة الحصول على مسكن، وبالتالي تعذر الزواج. ويشتكى سكان إقليم القبائل - بصفة خاصة - من عدم اهتمام الدولة بتنمية مناطقهم، ولا يرى الكثيرون منهم فارقا كبيرا بين حالها اليوم وحالها وقت الاستقلال، وبعضهم غير متفائل بعزم الدولة على الالتفات إليهم على الإطلاق. والحاصل أن هذه المطالب قد لمست وترا حساسا لدى كل الجزائريين، نتيجة تدهور الوضع الاقتصادي بجميع أنحاء البلاد؛ فنصف عدد السكان تقريبا يعيشون تحت خط الفقر، حيث لا يزيد دخل الواحد منهم على الدولار الواحد في اليوم. وتشير التقارير إلى أن أكثر من مليون ومائتي ألف تلميذ لم يلتحقوا بالمدارس هذا العام؛ بسبب عجز آبائهم عن دفع المصاريف الدراسية لهم. وبينما تعاني قطاعات واسعة من الشعب من شظف العيش، ينتشر الفساد بين جنرالات الجيش الذين يحتكرون العديد من مجالات المال والتجارة. وقد أدى ذلك إلى انتشار العشرات من بعثات التبشير في المناطق الأكثر فقرا، ويشار إلى وجود حالات تنصير بين سكان القبائل بالتحديد.

لم يخل أيضا تحليل ما حدث من الادعاء بوجود " نظرية مؤامرة "، تشير بأصابع الاتهام إلى فرنسا، متهمه إياها بالضلوع في تسخين الأحداث لصرف الانتباه عما جاء في مذكرات أحد جنرالاتها مؤخرا من اعترافات بشأن تنفيذ مذابح جماعية للجزائريين وقت حرب الاستقلال. ويتعجب هؤلاء من الاهتمام الإعلامي الفرنسي المبالغ فيه بالأحداث، والذي ركز على البعد العرقي، وانحاز بشدة لمطالب البربر<sup>٦٠</sup>. كما أن الموقف الفرنسي الرسمي بدا وكأنه تجاوز الحدود والأعراف الدبلوماسية، حين صرح وزير خارجية فرنسا هوبير فيدرين بأن فرنسا لا يمكنها البقاء صامتة إزاء الموقف المتردي بالجزائر<sup>٦١</sup>، وهو ما استدعى ردا فوريا من وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بلخادم أشار فيه إلى أن " الموقف الفرنسي يمثل تدخلا غير مقبول في شؤون الجزائر ". وقد تبنى الرئيس بوتفليقة شخصا هذه النظرية حين أشار إلى أن الجزائر مستهدفة من قبل قوى أجنبية متآمرة "، خاصة من قوة فشلت في أن تفرض هيمنتها الكاملة على الجزائر بعد قرن ونصف، وتعاني مثل من يعاني بعدما خرج من الجنة"، في إشارة واضحة إلى فرنسا. كما أشار بعض المحللين إلى أن الهدف الرئيسي لم يكن صرف الأنظار فقط ريثما تهدأ ضجة نشر مذكرات الجنرال الفرنسي، بل يتعدى ذلك إلى مخطط يستهدف تقسيم الجزائر. ويشير هؤلاء إلى تصريح منسوب لوزير الخارجية الفرنسي السابق أوبيرت قال فيه : " الجزائر كيان

مصطنع ويجب تقسيمه لخمس دويلات، ويشير أحدهم<sup>٦٢</sup> إلى محاولات تفتيت المراكز المهمة في العالم الإسلامي كباكستان وإندونيسيا، ويعتقد باحتمالية أن تدخل الجزائر في نطاق هذا المخطط.

كما يعزو البعض تطور الأحداث بهذا الشكل المأساوي إلى رغبة المؤسسة العسكرية في إحراج الرئيس بوتفليقة، وعرقلة جهوده الرامية إلى إحكام السيطرة على مقاليد الأمور في البلاد، وذلك في ظل الصراع المحتدم بينهما؛ حيث يتردد أن جنرالات الجيش قد اعترضوا على تعيين كل من وزير الإعلام ووزير الخارجية مؤخرًا. كما يرى البعض أن الأحداث مثلت فرصة مناسبة "لرأب الصدع الأمازيغي وتجاوز الخلافات والانقسامات"<sup>٦٣</sup>، التي تعصف بالساحة الأمازيغية من جراء الخلافات المستعرة بين الأطراف الأمازيغية المختلفة (كالأحزاب والجمعيات والحركات..... إلخ)، حتى طغى الخلاف بين تلك الأطراف على الاتفاق بينهم، وهدد ذلك مسيرة العمل السياسي والثقافي التي تحسر كثيرا بخلافات قياداتها.

والواضح أن الأحداث اندلعت بعفوية وتلقائية، ثم تدخلت بعض الأطراف (حزبا البربر مثلا) لتنظيمها واستثمارها لتحقيق مكاسب سياسية. فقد حاولت جبهة القوى الاشتراكية الاستفادة من الأزمة لطرح قضية الحريات بشكل عام، ولفرض مزيد من الضغط على النظام الجزائري، كما دعا أيضا إلى إقامة حكم فيدرالي " لتمكين مختلف الولايات من إدارة شعونها، وتجاوز تناقضات الحكم المركزي للبلاد"<sup>٦٤</sup>. إلا أن شعبية الأحزاب البربرية تدهورت، فتنقلص نفوذها، وحلت محلها التنظيمات البربرية التقليدية (التجمعات)<sup>٦٥</sup> في الأزمة الأخيرة حيث نُجحت في تنظيم الحركة الاحتجاجية للشباب البربري.

وبالرغم من الإجراءات التي اتخذتها الحكومة لتهدئة الوضع: كإقالة مدير أمن المنطقة، وإحالة القاتل للتحقيق، وسحب جزء من قوات الدرك، والتكفل بعلاج كل الجرحى، بالإضافة إلى تشكيل لجنة لتقصي الحقائق، فإن المؤكد أن النظام قد واجه مأزقا صعبا وتحديا جديدا لشرعيته<sup>٦٦</sup>. والمؤسف أن الحكومة -وإن تحركت- فقد تأخرت كثيرا في تحركها هذا، فرد الفعل الأول إزاء الأحداث في صورة خطاب للرئيس بوتفليقة جاء بعد مرور عشرة أيام كاملة على اندلاع أعمال الشغب. وقد انعكست حالة عدم الرضا الأمازيغي من موقف الحكومة، في انسحاب وزيري حزب " التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية"<sup>٦٧</sup> من الحكومة وفي استمرار المسيرات السلمية الغاضبة حتى بعد توقف أعمال العنف.

ولعل أحداث الربيع الأمازيغي الثاني لكافية لإثبات أن أزمة البربر أعقد مما تصور النظام، وأن احتواء غضبهم ليس بالأمر اليسير. ولذلك فقد أدرك النظام الجزائري على ما يبدو أن التهديد الإسلامي ليس الوحيد على الساحة السياسية، بل يتوازى معه تهديد آخر مصدره متاعب ومشاكل وإحباطات الأقلية البربرية،

وسعيها الحثيث للحصول على المزيد من المكتسبات السياسية والثقافية. وبالتالي فإن الحكومة الجزائرية إن لم تتعامل مع المسألة البربرية بحكمة، فسوف تفاجأ مرة أخرى بتفجر أعمال العنف مع أي عود ثقب جديد يلقي على برميل البارود المشتعل.

### البربر في المغرب والجزائر (مقارنة):

لا يحتاج المتابع للمسألة الأمازيغية في كل من المغرب والجزائر إلى جهد كبير كي يكتشف مدى التباين بينهما، وبالتالي اختلاف الرؤى لتطورهما المستقبلي. فإذا كان البربر في البلدين قد عانوا - شأنهما شأن كل الأقليات في العالم الإسلامي - نتيجة انهيار نظام " الملل العثماني " في القرنين التاسع عشر والعشرين، وما استتبع ذلك من انهيار أشكال الحكم التقليدية الخاصة بهما فإن المسألة الأمازيغية لم تطف على السطح إلا عندما نال البلدان استقلالهما. وهنا يكمن الفارق الأول بين الحالتين ألا وهو تعامل حكومات ما بعد الاستقلال مع الأقلية الأمازيغية: ففي المغرب استطاع الملك - بحكمة وذكاء بحسبان له - من أن يشرك البربر في العمل السياسي، وأن يدمجهم في النظام السائد، سواء من خلال الاستعانة بهم بشكل مكثف في الجيش وأجهزة الأمن، أو في السماح لهم بتشكيل حزب سياسي إبان الاستقلال، أو حتى في مصاهرته لهم؛ إذ تنتمي كل من أم الملك الحسن وزوجته (أي أم الملك محمد السادس) إلى عائلات بربرية، عكس الجزائر التي قامت النخبة السياسية فيها بتهميش البربر سياسيا واقتصاديا، وحينما نمت بينهم نزعة ثقافية " لم تقابل الحكومة الجزائرية هذه النزعة بالتفهم والتعاطف بل بالشك أو التجاهل " <sup>٦٨</sup> ورفضت كل شكل من أشكال التعددية الثقافية، وأصبح كل من يدعو إلى ذلك ينعت بالعمالة للاستعمار والصهيونية؛ مما ساعد على زيادة سخط وغضب البربر، ومهد الطريق لانفجار الموقف لاحقا.

يتعلق الفارق الثاني بشرعية كلا النظامين، فالملك هو رأس النظام في المغرب، ويتمتع بسلطة دينية وروحية كبيرة بحكم انتسابه إلى بيت رسول الله (ص)، كما أن هوية المملكة المغربية هوية دينية وهي في ذلك تلي السعودية من بين كل الأقطار العربية ( انظر الشكل بملحق الجداول ). أما الجزائر فظلت لعقود تبحث عن مخرج لقضية الشرعية المؤرقة لنخبته الحاكمة، ولم تفلح الصيغة العلمانية للدولة داخليا (انظر الشكل بملحق الجداول)، أو تحمسها لقضايا القومية العربية خارجيا في إسباغ الشرعية على حكوماتها العسكرية. ولعل الأنظمة الملكية قد حظيت - بصفة عامة - بدرجة أعلى من الشرعية من نظيراتها الجمهورية، وفي ذلك يقول د/سعد الدين ابراهيم :

" يبدو أن الأنظمة الملكية ، ربما بحكم التقاليد الموروثة ، هي الأكثر قدرة إلى الآن على احتواء تداعيات المسألة الإثنية . أما في الأنظمة الجمهورية، فإن النخب الحاكمة في معظمها تأتي إلى السلطة بالطريق الانقلابي أو " الثوري " . وطبيعة هذا الطريق تفترض لنجاحه أن يتم الإعداد للاستيلاء على السلطة بشكل سري، ويتطلب الاعتماد على نخبة صاعدة يتمتع أفرادها بالكثير من الثقة المتبادلة، وهو الأمر الذي قد يمحصر " المتأمرين " أو " المنظمين " للانقلاب في أضيق دوائر الولاء، وقد يؤدي ذلك قصداً أو بغير قصد إلى دائرة الانتماء الإثني، وهذا يعني منطقياً وعملياً استبعاد أبناء جماعات إثنية أخرى"<sup>٦٩</sup>

يحسب للملك الحسن الثاني أيضاً استيعابه لدروس علاقة البربر بالنظام الجزائري، وقيامه من ثم بإرضاء البربر في بلاده كلما توترت العلاقة بين بربر الجزائر وحكومتهم<sup>٧٠</sup>، خوفاً من انتقال العدوى إلى المغرب وتأثيرها على استقرار حكمه . أما النظام الجزائري فيبدو أنه لم يستوعب جيداً دروس انتفاضة القبائل في عام ١٩٨٠م<sup>٧١</sup>، فصدق الدعاوى التي أطلقها عن ضلوع أطراف خارجية في إشعال الموقف، وتناسى الجذور الداخلية للأزمة وأهمل مجدداً أسباب التوتر، ليظل العنف من جديد باندلاع أحداث الربيع الأمازيغي الثاني. وفي هذا يقول د/سعد الدين إبراهيم<sup>٧٢</sup> :

" إذا حسم الصراع المسلح لصالح إحدى الجماعات الإثنية على غيرها، فإن هذه الأخيرة قد " تدعن " ولكنها قد " لا تقبل " أو " ترضى " . وبالتالي تظل عملية بناء الدولة الحديثة معرضة " لألغام غير موقوتة " وقد أثبتت النخب العربية الحاكمة مرارا وتكرارا عدم إدراكها لهذا البعد النفسي المهم في الأقطار الأشد تنوعا، وأغرقتها وسائل القوة المادية، أو استدرجت إلى محاولة حسم التوترات الإثنية من خلال صراع مسلح فمن السهولة بمكان بدء الصراع المسلح ولكن من الصعوبة بمكان احتواؤه أو حسمه بسرعة في حروب الأقليات، وحتى إذا حسم فإنه من الصعب التغلب على آثاره النفسية لسنوات طويلة "

لكل ما سبق، لم تشهد الساحة المغربية المستويات العالية من العنف التي غدت سمة من سمات المشهد السياسي الجزائري، بما فيها البربري.

على الجانب الآخر، يشترك شقا البربر في كلا البلدين في كونهما لا يطالبان بالانفصال أو يسعيان إليه، وبالتالي لا يمكن تصنيف حركتهما كحركات انفصالية، إلا أن الواضح أن نعمة الحكم الذاتي بدأت تطفو شيئا فشيئا بين بربر الجزائر إثر تصاعد العنف هناك (ربما بتأثير عناصر خارجية أيضا) . ففي أعقاب الربيع الأمازيغي الثاني طالب "فرحات مهني" رئيس الحركة الثقافية الأمازيغية بالحكم الذاتي لمنطقة القبائل، كما خرجت إحدى المظاهرات الجزائرية في باريس تطالب بالشئ نفسه، أما آيت أحمد فقد طالب بإرسال لجنة

تقصي حقائق دولية. ويتخوف بعض المراقبين من إمكانية تطور تلك المطالب لتصل إلى حد العمل على تحقيق الاستقلال التام، خصوصا ومستقبل الجزائر في ظل الاستقطاب الحاد الذي تشهده البلاد بين مختلف القوى السياسية، بما فيه البربر، إذ شهدت البلاد مؤخرا اشتباكات عنيفة أثناء إحدى المظاهرات بين العرب والبربر مما ينذر بحدوث شقاق بين الجماعتين قد لا يمكن احتواؤه مستقبلا إذا أفلت الزمام.

## خاتمة:

يرى د/ سعد الدين ابراهيم - وهو متخصص في شؤون الأقليات في الوطن العربي - أن مشكلة تلك الأقليات ( بما فيها البربر بالطبع ) تكمن في أن عملية الاستقلال وما صاحبها من انهيار " للأنماط التقليدية للتنظيمات الاجتماعية "، وما رافقها من سيولة في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، وحلول أنماط جديدة محل الأنماط التقليدية القديمة لم تستطع أن تشبع " الاحتياجات والتوقعات والطموحات التي تختلج في عقول وقلوب أبناء الجماعات الإثنية"<sup>٧٣</sup>، وبالتالي أحست تلك الجماعات بالإحباط خصوصا في ظل عدم التكافؤ بين عملية السيولة من ناحية، وتحقيق العدالة التوزيعية بين أفراد المجتمع من ناحية أخرى. ولذلك فإن هذا " الإحباط يؤدي بدوره إلى السخط، الذي يؤدي إلى توليد طاقة عدوانية داخل الجماعة تظهر - أولا- في شكل توترات، ثم قد تنفجر في النهاية إلى سلوك عنيف يصل إلى قمته في مظهر الصراع المسلح"<sup>٧٤</sup>، وهو ما حدث في الجزائر مثلا. وبالتالي فإن الحل هو أن " التعبئة الاجتماعية بكل ما تنطوي عليه من إضعاف أنماط التنظيم الاجتماعي التقليدية، لا بد أن يواكبها تبلور أنماط تنظيم اجتماعي حديثة، مثل: النقابات العمالية، والأحزاب السياسية، والروابط المهنية، والجهوية"<sup>٧٥</sup>. والمقصود هنا أن مؤسسات المجتمع المدني تستطيع أن تلعب دورا في السيطرة على التوترات الإثنية واحتوائها. كما يعتقد د/ إبراهيم أن الحل الفيدرالي قد يكون مناسبا؛ إذ يمثل هذا النظام الصيغة العصرية لنظام "الملل العثماني"، حيث يحفظ للدولة كيانها وحدودها، ويسمح للأقليات في الوقت ذاته بإدارة شئونها بأنفسهم<sup>٧٦</sup>.

ملحق الجداول:

أولا- المغرب:

#### الانتخابات البرلمانية

%	١٩٩٧م	%	١٩٩٣م	
١٠,٩	٦٥	١٥,٣	٥١	الحركة الشعبية
٥,٥	٣٣	٧,٥	٢٥	الحركة الشعبية الوطنية

المصدر:

Layachi, Azzedine . *State, Society and Democracy in Morocco. The Limits of Associate Life*. Washington D.C. : Center For Contemporary Arab Studies, Georgetown University, 1998.

ثانيا- الجزائر:

#### مساهمة ولاية القبائل

#### في حرب التحرير الجزائرية

%	مجموع مشاركات جميع الولايات	مشاركة ولاية القبائل	
٤١,٥	٧٤٦٩	٣١٠٠	الجنود
٤٧,٩	١٥٥٧٠	٧٤٧٠	القوات المساندة
٣٥,٦٥	١٣٨٨٥	٤٩٥١	الأسلحة: (جميع الأنواع)
٤٩,٨	٨٩٣,٠٠٠,٠٠٠	٤٤٥,٠٠٠,٠٠٠	المال (بالفرنك الفرنسي)

المصدر:

Roberts, Hugh, “ The Unforeseen Development of the Kabyle Question in Contemporary Algeria “ *Government and Opposition*. Summer 1982:pp 312-334.

مساهمة ولاية القبائل  
في مجالس الوزراء الجزائرية  
م ١٩٦٢/٩ - م ١٩٧٩/٣

الفترة	عدد الوزراء	عدد الوزراء من ولاية القبائل	%
٦٣/٩-٦٢/٩	١٩	٤	٢١
٦٤/١٢-٦٣/٩	١٦	٤	٢٥
٦٥/٦-٦٤/١٢	١٩	٣	١٥,٧
٦٦/٤-٦٥/٧	١٩	٢	١٠,٥
٦٦/٩-٦٦/٤	١٩	٣	١٥,٧
٦٨/٣-٦٦/٩	١٩	٢	١٠,٥
٦٩/٦-٦٨/٣	١٩	٢	١٠,٥
٧٠/٧-٦٩/٦	١٩	٣	١٥,٧
٧٢/١٢-٧٠/٧	٢٣	٥	٢١,٧
٧٦/٢-٧٢/١٢	٢٣	٦	٢٦
٧٧/٣-٧٦/٢	٢٣	٥	٢١,٧
٧٩/٣-٧٧/٣	٢٥	٧	٢٨

المصدر :

Roberts, Hugh, " The Unforeseen Development of the Kabyle Question in Contemporary Algeria " *Government and Opposition*, Summer 1982:pp 312-334.

الانتخابات المحلية

١٢ يونيو ١٩٩٠ م

عدد الولايات	عدد المجالس	الحزب
٣١	٨٥٣	جبهة الإنقاذ الوطني (FIS)
٦	٤٨٧	جبهة التحرير الوطني (FLN)
١	٨٧	التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD)

المصدر :

Willis, Michael. *The Islamist Challenge in Algeria : A Political History*. Lebanon: ITHACA, 1996.

الانتخابات البرلمانية

٢٦ ديسمبر ١٩٩١ م

عدد المقاعد	النسبة المئوية %	عدد الأصوات	الحزب
١٨٨	٤٧,٣	٣,٢٦٠,٣٥٩	جبهة الإنقاذ الوطني (FIS)
١٥	٢٣,٤	١,٦١٣,٥٠٧	جبهة التحرير الوطني (FLN)
٢٥	٤,٧	٥١٠,٦٦١	جبهة القوى الاشتراكية (FFS)
٠	٥,٣	٣٦٨,٦٩٧	حماس (HAMAS)
٠	٢,٩	٢٠٠,٢٦٧	التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD)

المصدر:

Willis, Michael. *The Islamist Challenge in Algeria. A Political History*. Lebanon: ITHACA, 1996.

الانتخابات الرئاسية

١٦ نوفمبر ١٩٩٥ م

المرشح	الحزب	عدد الأصوات	%
الأمين زروال	-----	٧,٠٨٨,٦١٦	٦١
محفوظ نخباح	حماس	٢,٩٧١,٩٧٤	٢٥,٦
سعيد سعدي	التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية	١,١١٥,٧٩٦	٩,٦
نورالدين بكروج	حزب التجديد الجزائري	٤٤٣,١٤٤	٣,٨

المصدر:

Willis, Michael. *The Islamist Challenge to Algeria. A political History*. Lebanon: ITHACA, 1996.

تصنيف الدول العربية بحسب هويتها الإسلامية- العلمانية:

السعودية دول الخليج السودان المغرب الأردن ليبيا مصر الجزائر اليمن تونس فلسطين العراق سوريا

هوية علمانية

هوية دينية

المصدر:

Ibrahim, Saad Eddin. "Management and Mismanagement of Diversity . The Case of Ethnic Conflict and State-Building in the Arab World "

( [www.unesco.org](http://www.unesco.org) )

<sup>١</sup> يحظى الآن لفظ " أمازيغ " بقبول واسع ويستعمل بدلا من لفظ " بربر " في العديد من الأوساط داخل الوطن العربي وخارجه.  
<sup>٢</sup> تعددت الأطروحات المعاصرة الخاصة بعروبة الأمازيغ نذكر منها آراء د/عثمان سعدي في بحث نشر له حين كان سفيراً للجزائر في فرنسا بعنوان " الأصول العربية للبربر "، والذي نشر بعدها في كتاب عنوانه " عروبة الجزائر عبر التاريخ "، ومقولة الكاتب الليبي علي فهمي خشميم

الشهيرة بأن " الأمازيغ أعرب من عرب الجزيرة "، وكتاب " البربر عرب قدامى " للكاتب المغربي محمد مختار العرياري، وكتاب "عروبة البربر: الحقيقة المعجزة" للكاتب محمد علي مادون.

<sup>٢</sup> إحدى أشهر قبائل الأمازيغ

<sup>٤</sup> تستمد السنغال اسمها من اسم إحدى جماعات الأمازيغ زينيغا Zenega والتي تعيش بجنوب موريتانيا.

<sup>٥</sup> يلاحظ التفاوت الكبير في تقدير المحللين لسببهم في المجتمعين المغربي والجزائري.

<sup>٦</sup> سعد الدين ابراهيم، تأملات في مسألة الأقليات. ( القاهرة: مركز ابن خلدون، ١٩٩٢م، ص١٨.

<sup>٧</sup> المصدر السابق، ص١٩.

<sup>٨</sup> في رسالة دكتوراة أعدها أحد المسؤولين الفرنسيين في المغرب جاء قوله " إنه من الخطير السماح بتكوين جماعة موحدة من المغاربة تتحدث نفس اللغة . يجب أن نستفيد من المثل القديم "فرق تسد"، إن وجود عرق بربري لأداة مفيدة لمحاكمة العرق العربي "

Brown, Kenneth. " The Impact of the Dahir Berbere in Sale " Arabs and Berbers : From Tribe to Nation in North Africa .Ed. Ernest Gellner & Charles Micaud. London: Duckworth, 1973. P206.

<sup>٩</sup> علي الزهيم " الظهير البربري ومحاولات احتواء الأمازيغ " الفرقان. ١٩٩٧م، ص٢١.

<sup>١٠</sup> المصدر السابق ص٢٢.

<sup>١١</sup> أدار الفرنسيون جميع شؤون البلاد واقتصرت مهمة السلطان الضعيف على التوقيع على ما يؤمر به.

<sup>١٢</sup> سبق هذا المرسوم مرسوم آخر صادر في عام ١٩١٤م يتيح للبربر - ولم تكن أراضيهم قد خضعت بعد للفرنسيين - الاحتفاظ في حكمهم لأنفسهم بأعرافهم وعاداتهم وقوانينهم، ولم يلتفت إليه أحد في حينه.

<sup>١٣</sup> اعتاد المغاربة على ترديد نفس النداء لمئات المرات بعد ادائهم لصلاة الاستسقاء كل عام.

١٤

Brown, Kenneth . " The Impact of the Dahir Berbere in Sale " op.cit. P 203-207.

<sup>١٥</sup> انشق المهدي بن بركة عن الحزب وأنشأ حزب الاتحاد الوطني للقوى الشعبية (UNFP)

<sup>١٦</sup> عبد الهادي بو طالب " حوار مع عبد الهادي بو طالب " الشرق الأوسط. ١٥ ديسمبر ٢٠٠٠.

<sup>١٧</sup> المصدر السابق

١٨

London:Frank Cass, 2000. P86. David Hart Tribe and Society in Rural Morocco

١٩

Coram, A. " The Berbers and the Coup " Arabs and Berbers : From Tribe to nation in North Africa . Ed. Ernest Gellner & Charles Micaud. London: Duckworth, 1973. P425.

<sup>٢٠</sup> مصطفى الخلفي. " الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب (مقاربة أولية) " الفرقان. ١٩٩٧. ص٥-٦.

<sup>٢١</sup> أهم تلك الجمعيات " جمعية الانطلاقة الثقافية "بالناضور و"الجمعية الجديدة للثقافة والبحوث الشعبية" بالرباط و"جمعية الجامعة الصيفية "

بأغادير( المصدر السابق ص٦ ) وتقدر نسبة الجمعيات الأمازيغية في المغرب بحوالي ٢٠% من مجموع الجمعيات الأهلية .

<sup>٢٢</sup> المصدر السابق، ص٦.

<sup>٢٣</sup> المصدر السابق، ص٦.

<sup>٢٤</sup> انضمت لهم لاحقا خمس جمعيات أخرى .

- <sup>٢٥</sup> ينص الدستور المغربي على كون اللغة العربية اللغة الرسمية الوحيدة في البلاد.
- <sup>٢٦</sup> منع تعليم الأمازيغية في البلاد منذ حصولها على الاستقلال (١٩٥٦م) وقد أدى ذلك إلى ارتفاع نسبة الأمية بالبلاد (٥٦%) وهي الأعلى بين دول شمال إفريقيا إذ لا يلتحق كثير من البربر بالمدارس لكونها لا تدرس اللغة التي رضعوها من أجدادهم.
- <sup>٢٧</sup> تدعم فرنسا بسخاء الحركة الأمازيغية منذ إنشائها للأكاديمية البربرية في عام ١٩٦٧م وإلى اليوم إذ ترعى العديد من الأنشطة الأمازيغية كما تهتم بتدريس اللغة الأمازيغية وأدائها.
- <sup>٢٨</sup> تأثر البربر - بحكم احتكاكهم المباشر بالثقافة الفرنكفونية - بالمبادئ العلمانية وسعوا إلى تطبيقها .
- <sup>٢٩</sup> أثبتت الأحداث أن تلك المخاوف لها ما يبررها فقد تقدمت مؤخرًا (عام ٢٠٠٠م) مجموعة من الأمازيغ بطلب تشكيل حزب سياسي أمازيغي وانقسمت الساحة السياسية ما بين مؤيد ومعارض لتلك الخطوة تخوفا من قيامه على أساس عرقي إقصائي.
- <sup>٣٠</sup> يسميها بعض الأمازيغ " لغة قريش " . (علي الزهيم. " الظهير البربري ومحاولات احتواء الأمازيغ " ص ٢٤)
- <sup>٣١</sup> جرت محاولة شبيهة لترجمة القرآن للأمازيغية في القرن العاشر أيام مملكة برجواتا Bourghwata
- <sup>٣٢</sup> باءت معظم هذه الجهود بالفشل
- <sup>٣٣</sup>

Tlemcani, Rachid. *State and Revolution in Algeria*. Colorado: Westview Press, 1986.P199.

<sup>٣٤</sup> قدرهم فولر بنحو ٦٠% من جزائري فرنسا.

Fuller, Graham. *Algeria : The Next Fundamentalist State*. Santa Monica: RAND, 1996. P14.

<sup>٣٥</sup> منظمة عسكرية وطنية أنشأها مصالي الحاج في عام ١٩٤٦م.

<sup>٣٦</sup>

Gillespie, Joan. *Algeria: Rebellion and Revolution*. New York: Frederick A. Praeger Publishers, 1960. P78-9.

<sup>٣٧</sup>

Quandt, William. *Revolution and Political Leadership: Algeria, 1954-1968*.Camridge: The M.I.T. Press, 1969. P62.

<sup>٣٨</sup> يناظر اسم " آيت " لقب " بني " بالعربية وهو خاص ببربر القبائل وحدهم.

<sup>٣٩</sup> يقول د/ سعد الدين ابراهيم في هذا : " فإذا كان أبناء الجماعات الإثنية... قد استجابوا لدواعي الكفاح وشاركوا في النضال الوطني فإن حجم توقعاتهم يزداد طرديا مع حجم هذه المشاركة ومن ثم يزداد حجم إحباطهم إذا لم تتحقق مشاركة متكافئة في الثورة والسلطة والمكانة بعد الاستقلال "

(*تأملات في مسألة الأقليات* ص ١٩٨ )

<sup>٤٠</sup> عبر عن هذا الكولونيل حاج بقوله " إن الذين حاربوا معركة الاستقلال لجوعى "

Jackson, Henry . *The FLN in Algeria Party Development in a Revolutionary Society* Westport: Greenwood Press, 1977. P92.

<sup>٤١</sup>

Jackson, Henry. *The FLN in Algeria : Party Development in a Revolutionary Society*.P79,91.

<sup>٤٢</sup> يجدر بنا أن نفرق بين بربر الشاوية وبربر القبائل فالشاوية هم البربر المعروفون وقد أداروا البلاد منذ الاستقلال حيث ينتمي معظم الرؤساء إليهم كما يتواجدون بنسب عالية في الجيش والوظائف الحكومية أما بربر القبائل فلم تنجح جهود التعريب في طمس هويتهم الأمازيغية .  
وعندما يدور الحديث عن البربر فالمقصود دوما بربر القبائل وغيرهم ممن لم يعربوا بعد .  
<sup>٤٣</sup>

Rachid, Tlemcani, *State and Revolution in Algeria*. P202.

<sup>٤٤</sup> نجح النظام عبر سنوات طويلة في إخماد كل صوت معارض لذلك استبعد معظم المراقبين قيام أي شكل من أشكال التمرد أو العصيان العلني. تعد أحداث ١٩٨٠ م من هذا المنطلق التحدي الأكبر للنظام منذ الاستقلال.  
<sup>٤٥</sup> راية صفراء وخضراء يتوسطها رأس شجرة الزيتون.  
<sup>٤٦</sup>

Heradstveit, Daniel, *Political Islam in Algeria*. Norway: The Norwegian Institute of International Affairs, 1998. P37.

<sup>٤٧</sup> يشير المفكر اللبناي أنطوان مسرة إلى أنه "يندر أن تكون هناك مشكلة بين أي نظام حاكم وإحدى الأقليات في بلده إلا وكانت هناك مشكلة مشابهة بين هذا النظام والأكثرية في بلده أيضا" (تأملات في مسألة الأقليات) ص ٢٢٢ .  
<sup>٤٨</sup>

Mehenni, Ferhat. "The Origins of the Amazigh Spring" *Le Matin*. 19 April 2000.

([www.waac.org](http://www.waac.org))

<sup>٤٩</sup> كانت فترة الثمانينات قد شهدت إنشاء العديد من الجمعيات الأمازيغية منها ما هو ثقافي ومنها ما اهتم بحقوق الإنسان ولعل أبرز تلك الجمعيات الحركة الثقافية البربرية (MCB)  
<sup>٥٠</sup> يعتقد أن النظام الجزائري لعب دورا أساسيا في إقناع سعدي بتأسيس الحزب في محاولة لإضعاف آيت أحمد وحزبه.  
<sup>٥١</sup> انضم البربر لكافة التيارات والأحزاب السياسية بما فيها جبهة الإنقاذ إلا أن حزبيهما هما الأكثر شعبية في أقاليمهم.  
<sup>٥٢</sup> اكتسحت جبهة الإنقاذ الانتخابات بحصولها على ٨٥٣ بلدية ( من أصل ١٥٣٩ ) و ٣١ ولاية ( من أصل ٤٨ ) ويلاحظ أن معظم سكان منطقة القبائل صوتوا ضد الجبهة إلا أن مشاركتهم كانت ضعيفة تأثرا على الأرحح بمقاطعة جبهة القوى الاشتراكية للانتخابات.  
(ويلا وويلا) ويلاحظ أن معظم سكان منطقة القبائل صوتوا ضد الجبهة.  
<sup>٥٣</sup>

Willis, Michael. *The Islamist Challenge in Algeria: A Political History*. Lebanon: ITHACA, 1996. P234.

<sup>٥٤</sup> إنه لمن دواعي السخرية أن يتضمن اسم الحزب كلمة "الديمقراطية" بينما تعارض سياساته مع جوهر مفهوم الديمقراطية.  
<sup>٥٥</sup>

Darwish, Adel. "Divisions Within Divisions" August 1998

([www.waac.org](http://www.waac.org))

<sup>٥٦</sup> ينظر الكثير من شباب البربر إلى الناس باعتباره شهيدا لقضيتهم ورمزا لنضالهم من أجل الحصول على حقوقهم.  
<sup>٥٧</sup> يعتقد أن الرئيس زروال أقدم على تلك الخطوة لكسب تأييد البربر ضد الإسلاميين.  
Darwish, Adel. "Divisions Within Divisions"  
<sup>٥٨</sup> تعتبر اللغة الأمازيغية بالنسبة لكثير من البربر اللغة الثالثة بعد الأمازيغية والفرنسية وجعلهم بما يجد بالتأكيد من حصولهم على فرص العمل.  
<sup>٥٩</sup> شهد الأطباء بأن عناصر قوات الدرك قد تعمدوا القتل عن طريق استخدام الرصاص الحي وعن طريق القنص.

- <sup>٦٠</sup> نفس الشيء حدث عندما اغتيل المطرب الأمازيغي معطوب الوناس بالرغم من تعرض مطربين آخرين كثيرين غير أمازيغ للاغتيال.
- <sup>٦١</sup> يعتقد أن موقف فرنسا هذا مصدره رغبة جوسبان -وهو مقبل على انتخابات رئاسية- في الحصول على أصوات الناخبين من أصل جزائري خاصة وأن هؤلاء كانوا قد تحركوا بالفعل منظمين لمسيرات تؤيد البربر.
- <sup>٦٢</sup> زين العابدين الركابي. " في الجزائر فتنة... فماذا يراد بهذا البلد المنهك؟ الشرق الأوسط. ٢ يونيو ٢٠٠١.
- <sup>٦٣</sup> نصر القفاص. "الربيع الأمازيغي عنوان سياسي والقضية ثقافية: محاولة لتسخين القضية على نار الأزمة الاقتصادية أم مؤامرة ضد الجزائر" الأهرام. ١٤ مايو ٢٠٠١. ص٦.
- <sup>٦٤</sup> محمد مقدم. " أزمة انتقلت من السياسة إلى الملاعب " الحياة. ٢٠ فبراير ٢٠٠١.
- <sup>٦٥</sup> كان لها دور كبير في إدارة شؤون المجتمع البربري أيام الاحتلال الفرنسي.
- <sup>٦٦</sup> في استفتاء أجراه موقع قناة الجزيرة على الانترنت تمحور حول سؤال : هل تؤيد المطالبة باستقالة الرئيس الجزائري نظرا لتصاعد أزمة القبائل ؟ أجاب ٥٦,٤٧% بنعم و ٣١,٣% بلا و ١٢,٤١% بلا أدري. وبالرغم من كون الاستفتاء غير علمي إلا أن نتائجه ذات دلالات بالغة.
- <sup>٦٧</sup> وزير الأشغال العامة عمارة بن يونس ووزير الاتصالات حميد الوناس.
- <sup>٦٨</sup> سعد الدين ابراهيم. تأملات في مسألة الأقليات. ص١٤٧.
- <sup>٦٩</sup> المصدر السابق. ص١٩١.
- <sup>٧٠</sup> عندما وقعت أحداث الربيع الأمازيغي الأول تعمد الملك أن يلقي خطابا في مدينة أفران (مدينة بربرية قريبة من حدود الجزائر) أعلن فيه أهمية الحفاظ على التراث الأمازيغي.
- <sup>٧١</sup> يرى البعض أن أحداث ١٩٨٠م نفسها كان يمكن تجنبها لو أن النظام قد حلل بعناية مظاهر الاحتجاج المنفردة للبربر في السبعينات.
- <sup>٧٢</sup> سعد الدين ابراهيم. تأملات في مسألة الأقليات. ص١٩٦.
- <sup>٧٣</sup> المصدر السابق. ص١٩٨.
- <sup>٧٤</sup> المصدر السابق. ص١٩٩.
- <sup>٧٥</sup> المصدر السابق. ص٢٠٣.

Ibrahim, Saad Eddin, "Management and Mismanagement of Diversity: The Case of Ethnic Conflict and State-Building in the Arab World"

[www.waac.org](http://www.waac.org)

### المصادر العربية

١. إبراهيم أويلا " حوار مع ابراهيم أويلا "، السعري الحسن، الفرقان، ١٩٩٧، ص٨٧-٩١.
٢. إبراهيم سعدي، " الهوية وصورة الأنا والآخر في المجتمع الجزائري، " الحياة، ٢ فبراير ٢٠٠١، ص١٠.
٣. أحمد البايبي، " الأمازيغية : نحو مقارنة حضارية من داخل الحرم الجامعي، " الفرقان، ١٩٩٧، ص٥٣-٥٦.
٤. أحمد الدغبرني، " حوار مع أحمد الدغبرني "، حنان أعميمي، الفرقان، ١٩٩٧، ص٧٨-٨٤.
٥. أحمد الربيعي، "الجزائر...حروب متلاحقة"، الشرق الأوسط، ٢ يونيو ٢٠٠١.

٦. أحمد المريني، " حوار مع أحمد المريني " ح.ز.الفرقان. ١٩٩٧. ص٧٧-٧٨.
٧. أحمد باكو، "تعليم الأمازيغية ما يجوز وما لا يجوز، " الفرقان، ١٩٩٧، ص٤٩-٥٢.
٨. " الأمازيغية : لغة أم هوية "، قناة الجزيرة ١٥ ديسمبر ٢٠٠٠.
- ( [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) )
٩. آمال موسى، "الجزائر : في مواجهة خطة تكسير العظام، " الشرق الأوسط، ١٥ يونيو ٢٠٠١.
١٠. " البربر : مطالب سياسية و ثقافية و اجتماعية "، الحياة، ٣٠ أبريل ٢٠٠١، ص٦.
١١. " البربر من مقاومة الاستعمار إلى نضال من أجل اللغة، " الأهرام العربي، ص ٣٠-٣٢.
١٢. الصرصاري مولاي عبد السلام، " حوار مع الصرصاري مولاي عبد السلام "، علي جديوي، الفرقان، ١٩٩٧، ص٩١-٩٢.
١٣. حسن أيد بلقاسم، حول الحقوق اللغوية والثقافية الأمازيغية، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٩٢م.
١٤. حنان أعميمي. " الحركة الأمازيغية بين الثقافي والسياسي، " الفرقان، ١٩٩٧، ص٢٦-٢٩.
١٥. خالد السرجاني، "الجزائر: انتفاضة البربر وتطورات الأزمة الداخلية، " السياسة الدولية، يوليو ٢٠٠١، ص١٣٦-١٤١.
١٦. خالد صلاح، " الهوية تفجر بوادر معركة سياسية، " الأهرام العربي، ١٠ فبراير ٢٠٠١.
١٧. خالد عمر بن قفه، " بربر الجزائر : تدمير ذاتي و حضور إعلامي "، من: سعد الدين إبراهيم، الملل و النحل و الأعراق، ( القاهرة: مركز ابن خلدون، ١٩٩٩). ص ٨١-٩٤.
١٨. رشيد خشانة، "خطر البلقنة في الجزائر، " الحياة، ١٤ يونيو ٢٠٠١، ص٩.
١٩. رغيد الصلح، " الأمازيغية والخيار الديمقراطي في الجزائر، " الحياة، ١٤ يونيو ٢٠٠١، ص٩.
٢٠. رنده تقي الدين، ومحمد مقدم، " توتر جديد في العلاقات الفرنسية - الجزائرية " الحياة، ٥ مايو ٢٠٠١، ص٦.
٢١. زين العابدين الركابي، " في الجزائر فتنة فماذا يراد بهذا البلد المنهك ؟ "، الشرق الأوسط، ٢ يونيو ٢٠٠١.
٢٢. سعد الدين إبراهيم، تأملات في مسألة الأقليات، (القاهرة: مركز ابن خلدون، ١٩٩٢).
٢٣. سعد الدين إبراهيم، " التعددية الإثنية في الوطن العربي "، كراسات استراتيجية، فبراير ١٩٩٥، ص١-٣٢.
٢٤. سعد الدين إبراهيم، هموم الأقليات في الوطن العربي. التقرير السنوي الأول. ( القاهرة : مركز ابن خلدون، ١٩٩٣).
٢٥. سمير عطا الله، "رتابة الحراب"، الشرق الأوسط، ٢ مايو ٢٠٠١.
٢٦. سمير عطا الله، "المشكلة والمقصلة والمأساة والمأزق"، الشرق الأوسط، ٣٠ مايو ٢٠٠١.
٢٧. شهرزاد العربي. " الطوارق في العالم العربي : أقلية مسالمة و أكثرية منقسمة " من: سعد الدين إبراهيم، الملل و النحل و الأعراق. ( القاهرة: مركز ابن خلدون، ١٩٩٩). ص ٩٩-١٠٨.
٢٨. صلاح النقيب، " أحداث البربر..محاولة للخروج من القبضة الحديدية، " الأهرام، ٢ يونيو ٢٠٠١.
٢٩. طه محمد عبد المطلب، " البربر في المغرب : نموذج لاستيعاب الأقليات " من: سعد الدين إبراهيم، الملل و النحل و الأعراق. ( القاهرة : مركز ابن خلدون، ١٩٩٩)، ص ٩٥-٩٦.
٣٠. عبد الحميد الكوش. " الأمازيغ ومشكلة الأقليات في بلاد العرب، " الحياة، ٢٧ مايو ٢٠٠١، ص٩.
٣١. عبد الحليم غزالي، " المهمة الصعبة لقطع جذور الأزمة " الأهرام، ١٦ يونيو ٢٠٠١.
٣٢. عبد العال زقاني، " القصة الكاملة لأحداث الجزائر " الجبل، يوليو ٢٠٠١، ص ٤-١٥.
٣٣. عبد الكريم الخطيب، " حوار مع عبد الكريم الخطيب "، حرية زغالي، الفرقان، ١٩٩٧، ص٧٢-٧٥.

٣٤. عبد المجيد بنسعود، " هل هي أزمة هوية أم انسلاخ من الهوية "، الفرقان، ١٩٩٧، ص ٣٠-٣٣.
٣٥. عبد الهادي بوطالب، " حوار مع عبد الهادي بوطالب "، الشرق الأوسط، ١٥ ديسمبر ٢٠٠٠.
٣٦. علي الزهيم، " الظهير البربري ومحاولة احتواء الأمازيغ "، الفرقان، ١٩٩٧، ص ٢٠-٢٥.
٣٧. عمر أوشن، " الحركة الأمازيغية في المغرب منقسمة حول تأسيس حزب سياسي "، الشرق الأوسط؟
٣٨. فتح الله أرسلان، " حوار مع فتح الله أرسلان "، حنان أعميمي، الفرقان، ١٩٩٧، ص ٨٤-٨٧.
٣٩. فهمي هويدي، " درس فتنة الأمازيغ " الأهرام، ٣ يوليو ٢٠٠١، ص ١١.
٤٠. محمد الحبيب الفرقاني، " الأمازيغية بين الواقع الجوهري.. والمراهنات الزائدة "، الفرقان، ١٩٩٧، ص ١٤-١٩.
٤١. محمد شفيق، " حوار مع محمد شفيق "، حنان أعميمي، الفرقان، ١٩٩٧، ص ٧٥-٧٧.
٤٢. محمد مقدم، " أزمة انتقلت من السياسة إلى الملاعب "، الحياة، ٢٠ فبراير ٢٠٠١، ص ١٩.
٤٣. محمد مقدم، " الجزائر: التاجعات قوة بديلة عن الأحزاب البربرية التقليدية؟ "، الحياة، ١٠ يونيو ٢٠٠١، ص ٦.
٤٤. محمد همام، " الأسس الموضوعية لظهور النزعة الأمازيغية "، الفرقان، ١٩٩٧، ص ٥٧-٥٩.
٤٥. مصطفى الخلفي، " الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب (مقاربة أولية )، " الفرقان، ١٩٩٧، ص ٥-١٣.
٤٦. " المطالب الاجتماعية تطغى على المطلب الثقافي في منطقة القبائل الجزائرية، " الشرق الأوسط، ٢٩ أبريل ٢٠٠١.
٤٧. نصر القفاص، " الأمازيغية تنفجر عندما يهدأ الإرهاب . لغز الشرارة التي أشعلت منطقة القبائل في الجزائر "، الأهرام العربي، ٥ مايو ٢٠٠١.
٤٨. نصر القفاص، " الربيع الأمازيغي عنوان ثقافي والقضية سياسية : الحكومة في مظاهرة ضد نفسها وأحزاب الائتلاف تلعب بورقة البيانات "، الأهرام، ١٦ مايو ٢٠٠١، ص ٧.
٤٩. نصر القفاص، " الربيع الأمازيغي عنوان ثقافي والقضية سياسية : القبائل في الجزائر..تمرد مفاجئ وهدوء مريب "، الأهرام، ١٣ مايو ٢٠٠١، ص ٧.
٥٠. نصر القفاص، " الربيع الأمازيغي عنوان ثقافي والقضية سياسية : محاولة لتسخين القضية على نار الأزمة الاقتصادية...أم مؤامرة ضد الجزائر؟ "، الأهرام، ١٤ مايو ٢٠٠١، ص ٦.
٥١. نصر القفاص، " من يظلم من في الجزائر؟ "، الأهرام العربي، ٢٣ يونيو ٢٠٠١، ص ٢٦-٢٧.
٥٢. نخلة الشهال، " التطور الجديد من الأزمة الجزائرية : نحو التبلور الوطني "، الحياة، ٣ يونيو ٢٠٠١، ص ١٧.
٥٣. هيو روبرتس، الجزائر بين الطريق المسدود والحل الأمثل. (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٦)

#### المصادر الأجنبية

- Abrous, Outoudert, "A Drop of Oil "، Liberte, 26 May 2001.  
([www.waac.org](http://www.waac.org))
- Abrous, Outoudert. " Aberration " Liberte, 22 May 2001.  
([www.waac.org](http://www.waac.org))
- Ait Oufella, Mourad. " 20<sup>th</sup> Anniversary of Amazigh Spring :April 20, 1980 – April 20, 2000 "، Liberte, 19 April 2000.  
([www.waac.org](http://www.waac.org))
- "Algeria : A Tongue Too Many " The Economist, 3 May 1980, p,41+.

- 
- Anderson, Lisa, " North Africa : Changes and Challenges " , Dissent ,Summer 1996.
  - Ashford, Douglas. Political Change in Morocco, (New Jersey: Princeton UP, 1961).
  - Barrie, Larry A. " The Rise of Amazigh Nationalism and National Consciousness in North Africa " ,June 1998.  
( [www.waac.org](http://www.waac.org) )
  - Benmhend, Driss ,” The Amazigh Revival in Morocco “ ,  
( [www.wafin.com](http://www.wafin.com) )
  - “ Berber, “ Encyclopedia Britannica ,  
( [www.britannica.com](http://www.britannica.com) )
  - “ The Berber Come Fighting Back “ ,The Economist., 13 February 1999P 46.
  - “ The Berber Manifesto “ ,The Bouznika Conference ,May 2000.  
( [www.waac.org](http://www.waac.org) )
  - “The Berbers Rise, “ The Economist .5 May 2001: 39.
  - Bernard, Stephane. ,The Franco-Moroccan Conflict: 1943-1956, New Haven & London: Yale UP, 1968.
  - Bidwell, Robin, Morocco Under Colonial Rule. Administration of Tribal Areas 1912-1956, London: Frank Cass, 1973.
  - Bouchouche, Ammar, “ The Essence of Reform in Algeria ” Economic Crisis and Political Change in North Africa. Ed. Azzedine Layachi. Connecticut & London: Praeger, 1998.
  - Brett, Michael and Elizabeth Fentress , The Berbers., Oxford & Cambridge : Blackwell Publishers, 1996.
  - Brown, Kenneth. “ The Impact of the Dahir Berbere in Sale “in Ernest Gellner and Charles Micaud. London: Arabs and Berbers: From Tribe to Nation in North Africa. ( London: Duckworth, 1973).201-215.
  - Burns, Khephra., “Fanfare For the Amazons “,Essence., November 1993 : 68 .
  - Coram, A., “ The Berbers and the Coup“ Arabs and Berbers: From Tribe to Nation in North Africa.And( London: Duckworth, 1973) 425-430.
  - Coram, A. “Note on the Role of Berbers in the Early Days of Moroccan Independence “ Arabs and Berbers: From Tribe to Nation in North Africa. Ed. Ernest Gellner and Charles Micaud. London: Duckworth, 1973. 269-276.

- 
- Darwish, Adel., “ Divisions Within Divisions “ ,August 1998.  
( [www.waac.org](http://www.waac.org) )
- Dillman, Bradford. ,“Morocco’s Future: Arab. African or European? “ ,Foreign Policy , Summer 2000.
- Duclos, Louis-Jean. “ The Berbers and the Rise of Moroccan Nationalism” in Ernest Gellner and Charles Micaud Arabs and Berbers: From Tribe to Nation in North Africa. Ed..( London: Duckworth, 1973). 217-229.
- ElAsser, Ahmed., “ Reflections on the Amazigh Consciousness in Morocco ,“ The Amazigh Voice , June 1995.  
( [www.ee.umd.edu](http://www.ee.umd.edu) )
- Entelis, John P. “Algeria: The Revolution Institutionalized.” (Colorado: Westview Press, 1986.)
- Fuller, Graham. “Algeria: The Next Fundamentalist State” .(Santa Monica : RAND, 1996.)
- Gillespie, John. “Algeria : Rebellion and Revolution” .New York : Frederick A. Praeger Publishers, 1960.
- Grover, Amar. ,“Bolt-Holes of the Berbers “ ,Geographic Magazine . September 1998 : 5.
- Hart, David M., “Tribe and Society in Rural Morocco”., (London: Frank Cass, 2000).
- Heradstveit, Daniel., “Political Islam in Algeria “.(Norway : The Norwegian Institute of International Affairs, 1998).
- Horne, Alistair. ,”Savage War on Peace : Algeria 1954- 1962.” (London : MacMillan London Limited, 1977).
- Humbaraci, Arslan., “Algeria : A Revolution That Failed .” (London :Pall Mall Press, 1966.)
- Hutchinson, Martha Crenshaw., “Revolutionary Terrorism : The FLN in Algeria 1954- 1962 “.(Stanford :Hoover Institution Press, 1978.)
- Ibrahim, Saad Eddin., “ Managemnt and Mismanagement of Diversity. The Case of Ethnic Conflict and State-Building in the Arab World “,  
– ( [www.unesco.org](http://www.unesco.org) )
- “ Interview With Hocine Ait Ahmed “ ,Le Parisien , 6 May 2001.  
( [www.waac.org](http://www.waac.org) )
- Jackson, Henry F., “The FLN in Algeria : Party Development in a Revolutionary Society “ . (Westport : Greenwood Press, 1977.)
- Kazak, Amin., “The Berber Tamazight Movement in Morocco and Algeria “  
( [www.waac.org](http://www.waac.org) )

- 
- Kjeilen, Tore. ,“ Berbers ,“ Encyclopedia of the Orient .
- Layachi, Azzedine., “State, Society and Democracy in Morocco. The Limits of Associate Life” .(Washington D.C. :Center For Contemporary Arab Studies, Georgetown University, 1998.)
- “ Man Alive ,“ The Economist . ,15 October 1994 : 50+.
- Marais, Octave. ,“ The Political Evolution of Berbers in Independent Morocco “Ernest Gellner and Charles Micaud. London Arabs and Berbers: From Tribe to Nation in North Africa. Ed.: Duckworth, 1973. 277-283.
- Mehenni, Ferhat. ,“ The Origins of Amazigh Spring ,“ Le Matin .19 April 2000.  
( [www.waac.org](http://www.waac.org) )
- Mezhoud, Salem., “Glasnost the Algerian way: The Role of Berber Nationalists in Political Reform “in George Joffe North Africa: Nation, State and Region..(New York: Routledge,1993. 142-169.)
- Montagne, Robert., The Berbers : Their Social and Political Organization. (London: Frank Cass, 1973.)
- O’ballance, Edgar., “The Algerian Insurrection 1954-1962.” (London: Faber and Faber, 1967.)
- Ouafek, Ali., “Deceptions “, Liberte 23 May 2001 .  
-( [www.waac.org](http://www.waac.org) )
- Ouandjeli, Hacene. ,“ Guilty Mistakes “ ,Liberte , 24 May 2001.  
-( [www.waac.org](http://www.waac.org) )
- Ouandjeli, Hacene. ,“ The Worst “ ,Liberte .21 May 2001.  
-( [www.waac.org](http://www.waac.org) )
- Pierre, Andrew and William Quandt. “The Algerian Crisis : Policy Options For the West” , (Washington D.C. :Carnegie Endowment for International Peace, 1996.)
- Pregaman, Peter. “ Morocco’s Bebers Battle to Keep From Losing Their Culture “ , San Francisco Chronicle ,16 March 2001.
- Quandt, William., “Between Ballots and Bullets : Algeria’s Transition From Authoritarianism” .(Washington D.C. :Brookings Institution Press, 1998.)
- Quandt, William. “Revolution and Political Leadership: Algeria, 1954-1968.” (Cambridge: The M.I.T. Press, 1969.)
- Rabinow, Paul., “Symbolic Domination: Cultural and Historical Change in Morocco.” (Chicago: Chicago UP, 1975.)

---

– Rafia, Susan., “ Repression of the Amazigh ( Berber )People and their Culture in Algeria: An Overview, “

( [www.ee.umd.edu](http://www.ee.umd.edu) )

– Roberts, Hugh., “ The Unforeseen Development of the Kabyle Question in Contemporary Algeria, “Government and Opposition, Summer 1982:312-334.

– Tlemcani, Rachid., “State and Revolution in Algeria.” (Colorado : Westview Press, 1986.)

– Waterbury, John., “The Commander of the Faithful. The Moroccan Political Elite—A Study in Segmented Politics.” (London: Weidenfeld and Nicolson, 1970.)

– Waterbury, John., “The Coup Manque “in . Ernest Gellner and Charles Micaud Arabs and Berbers: From Tribe to Nation in North Africa. Ed. (London: Duckworth, 1973.) 397-423.

– Willis, Michael., “The Islamist Challenge in Algeria : A political History.” (Lebanon : ITHACA, 1996.)

مواقع الانترنت

- [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
- [www.allafrica.com](http://www.allafrica.com)
- [www.britannica.com](http://www.britannica.com)
- [www.ee.umd.edu](http://www.ee.umd.edu)
- [www.unesco.org](http://www.unesco.org)
- [www.waac.com](http://www.waac.com)
- [www.wafin.com](http://www.wafin.com)